BAITUSSALAM PUBLICATIONS

مجلة إسلامية تربوية تعليمية تصدر عن جامعة بيت السلام كراتشي

مجلة السلام

العدد الثالث	ربيع الأول	ربيع الثاني	جمادى الأولى	سنة	١٤٤٣ هـ
السنة التاسعة	تِشرِين الثَاني	كَانُون الأوّل	كَانُون الثاني	عام	٢٠٢١-٢٢ م

لغة العبادة والثقافة

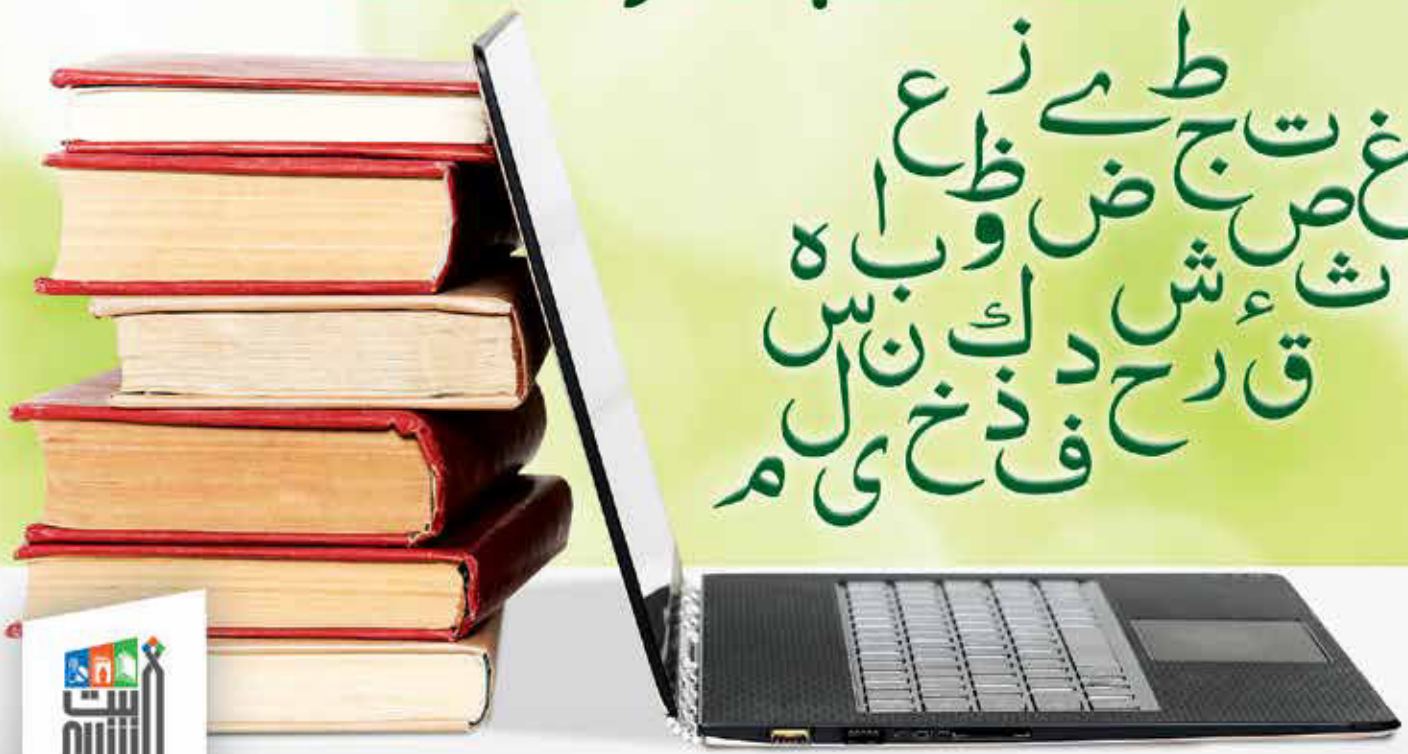

BAITUSSALAM PUBLICATIONS

Available on the App Store

GET IT ON Google Play

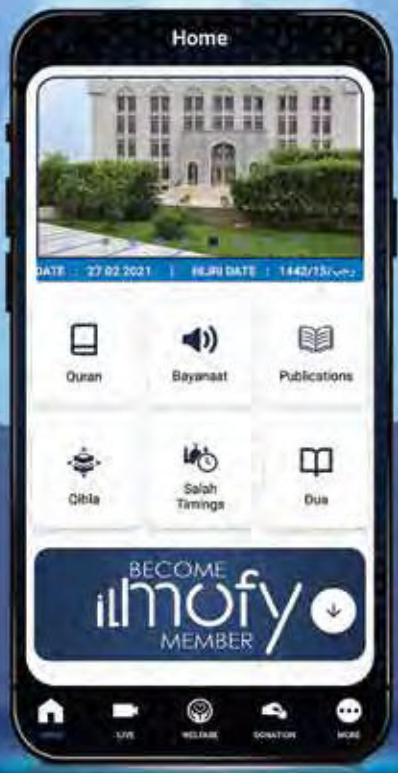

بیت السلام پبلیکیشن
کے تمام میگزین
ایک کلک کے فاصلے پر

ماہنامہ فہم دین (اردو)
سہ ماہی مجلۃ السلام (عربی)
سہ ماہی انٹیلکٹ (انگلش)
ماہانہ ریڈینس (انگریزی)
نیوز بلیٹن (اردو، انگریزی)

پلے اسٹور سے BAITUSSLAM
ایپ ڈاؤن لوڈ کیجیے اور ملاحظہ کیجیے

اس کے علاوہ اس ایپ میں آپ پائیں گے

- تلاوت کے لیے قرآن کریم کا نسخہ • نماز کے اوقات • قبلہ نما (دوران سفر سمت قبلہ جاننے کی سہولت)
- شیخ الاسلام حضرت مفتی محمد تقی عثمانی دامت برکاتہم کے اصلاحی بیانات
- حضرت مولانا عبدالستار حفظہ اللہ کے تمام بیانات اور خطبات • اصلاحی مواعظ کے کتابچے
- اندرون و بیرون ملک بیت السلام کی تعلیمی اور رفاہی خدمات کی تفصیلات
- بیت السلام کی تعلیمی اور رفاہی خدمت میں شامل ہونے کی رہ نمائی
- اجتماعی قربانی میں حصہ لینے سمیت زکوۃ، صدقات اور عطیات کی رقوم آن لائن بھیجنے کی رہ نمائی

اور بھی بہت کچھ

BaitussalamWelfareTrust baitussalamwelfaretrust Baitussalam
baitussalam_org 923162881088 Baitussalam_Org

أسرة المجلة

تحت رعاية ذكرى

سماحة الشيخ سليم الله خان الموقر- رحمه الله -

المدير

أ.ضياء حسين الولي

نائب المدير

أ.أبوآسية محمود الحق

المستشارون

د.عبد المعزّ فضل عبد الرزاق المصري

أ.د. أحمد ياسين زئي

أ.محمد بلال البربري

أ.محمد عامر خالد

الإخراج

دار فهم الدين للنشر

الطباعة

مطبع واسا

التزيين والتصميم

INNOVATION

: +92 316 8056863

: info@makinnovation.biz

عنوان المراسلة والحوالة المالية:

مجلة السلام الفصلية-٢٦ سي، الطابق الأرضي، سن سيت كمرشل ستريت٢، شارع خيابان جامي، بجوار مسجد بيت السلام، ديفينس فرع ٤كراتشي، باكستان.

المراسلات باسم رئيس التحرير:

البريد الالكتروني:majallatussalam@gmail.com

رقم الاتصال: ٣٣٨٨٥٦٥-٣٠٤-٩٢+

٢٣١٦٩٦٧-٣٠٠-٩٢+

للاشتراك والشراء:٢٩٨١٣٤٤-٣١٤-٩٢+

سعر النسخة:٥٠ روبية

إعلام

نودّ أن ننبّه السادة المشاركين بضوابط الكتابة في المجلّة:

١. الالتزام بالأمانة العلمية، وصحة النقل.

٢. الكتابة ضمن أهداف "المجلّة "دينية، تربوية، تعليمية.

٣. ضبط توثيق المراجع حسب الطريقة التالية: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تحقيقه، ط، سنة، ج، ص....

٤. الكاتب هو المسؤول الأساسي على مقاله.

٥. المجلة غير مسؤولة عن أيّ إخلال لم تتنبه إليه شأنه الإساءة إلى الساحة العلمية.

جزاكم الله خيرا

محتويات العدد

05 الافتتاحية
لغة العبادة و الثقافة
مدير المجلة

06 من معارف القرآن
تأمّلاتٌ بلاغيّة في سورة يوسف
أ.عبد الرشيد جلال آبادي

08 من هدي النبوة
وصف خَلق رسول الله
أ.د.محمد بلال إبراهيم البربري

10 التوجيه الإسلامي
العنف الأسري.. صوره و أسبابه و علاجه
خطبة الحرمين الشريفين

12 التوجيه الإسلامي
اللغة الحيّة تستحق البقاء و الحياة
أ.ضياء حسين الولي

14 ملف العدد
الترف... آفة تُقوّض بُنيان الأمم
إحسان الفقيه/ كاتبة أردنية في القدس العربي

16 ملف العدد
فن أن نقول "لا"
بروين حبيب شاعرة و إعلامية من البحرين

18 من حياة بعض الأعلام
ذكريات
أ.رضوان حفيظ

20 من حياة بعض الأعلام
كلمة موجزة عن حياة الراحل فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرزاق
محمد طيب/ طالب بالمرحلة العالمية (السنة الثانية)

22 العلم و الثقافة
الناس و زكوة أموالهم
حكمة الله البلوشي

24 أدبيات
رسالة الشعب
د.عمر ديان

26 نبيل الناصح
باب جديد إلى المستقبل
الإدارة

28 ينابيع المعرفة
الإدارة

30 درس التلميذ
تجارب شخصيّة في سبيل تعلم اللغة العربية
عبد السميع

32 درس التلميذ
أهمية الوقت و كيفية استعماله
المفتي ضياء الرحمن الشمني

34 درس التلميذ
لَا يغرنَّك تقلّب الَّذين كفروا فِي البِلاد
بنت سردار عظيم

لغة العبادة والثقافة

مدير المجلّة

انطلاقا من قول الله ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢﴾ يوسف: ٢ لاينبغي أن نبحث عن دلائل عظمة اللغة العربية وبيان فضلها وذكرشرفها في الكتب، مادامت آيات القران تشبعنا في الموضوع، ولايليق أن نُثبِت حيوتها للعالم بعبارات البشر، مازالت أحاديث الرسول -صلى الله عليه وآله وسلّم- تملأ فراغات المجال، ولايحسن أن نأتي بأقوال الناس في كونها لغة العصر، ما فتئ القرآن محفوظا في السطور والصدور، وكفاها فخرا وفضلا وشرفا أنها لغة الأرض طارت إلى السماء ثم هبطت إلى الناس؛ لتعلّمهم الأخلاق والثقافة والحياة، فهي لغة التخاطُب والتواصل ولغة العبادة والتلاوة، ولغة العلم والثقافة والعصر، يقول عبد الله ابن المبارك رحمه الله:"لايُقبل الرجل بنوع من العلوم ما لم يزيّن علمه بالعربية." ويقول سيّدنا عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-"تعلّموا العربية؛ فإنها تُثبت العقل، وتزيد في المروءة."ولاشكّ أن الأمّة بحاجة ماسة إلى عقل مدبّر ومروءة صافية.

ومما لاشكّ فيه أن العربية في نشرها وحشرها حظيت بضخامة الجهود في شبه القارة الهندية، وما زالت الجهود تستمر، وتتضاعف، ويتراكم البعض على البعض، ولكنها يبدو للناقد البصير أنّ الأمر في بداية الخطوات لم يحرز النتائج المرموقة كما كان المرجوّ، والسبب في ذلك -إن أرجعناه- يرجع إلى حواجز مانعة، سدّت الطريق وعرقلت المسير، وهي كما يلي:

- عدم الاقتناع الكامل بأهمية اللغة العربية حتّى في الساحات العلمية.
- قلة استعمال الوسائل التعليمية أوفقدانها بالكامل عند تعليم اللغةالعربية.
- التعامل السيء مع الأدب العربي في تدريس شقّيه: المنظوم والمنثور.
- فقدان جوّ النشاطات الثقافية والمسابقات التنوعية في ساحة العمل.
- خلوّ الساحة من التشجيع الكافي للمتعاملين معها بصورة مستمرة.
- التساهل في اتخاذ العربية لغة أساسية رسمية للمنهج النظامي والمدارس العربية والتكاسل في إجراء بيئة داخل الجامعة.
- الاهتمام ببعض المهارات دون بعضها، مع أنّ الاهتمام ينبغي بجميع المهارات الأربعة: النطق، السمع، القراءة، الكتابة.

هذا ويمكن أن نتكهن بالمستقبل الجميل عند إطاحة هذه الحواجز المانعة، ولكن السؤال البسيط، كيف السبيل إلى الإطاحة وتمهيد الطريق؟ فالجواب يكمن في الرؤية المستقبلية صالحة العمل، واضحة المعالم، تسير عمليتها تحت الخطط والاستراتجيات المحكمتين، ومن ثمّ الوصول إلى هدف الإطاحة والسير إلى المستقبل، فكلّما كانت الرؤية أوضح، كان وضع الخطط أسهل والوصول إلى الهدف أقرب، ولكن كيف السبيل إلى إيجاد الرؤية الصالحة، ووضع الخطط والاستراتجيات؟ استفهام يطلب الجواب، لكنّه في الإصدار القادم -إن شاء الله- دام الله فضلكم وشكر سعيكم. والسلام

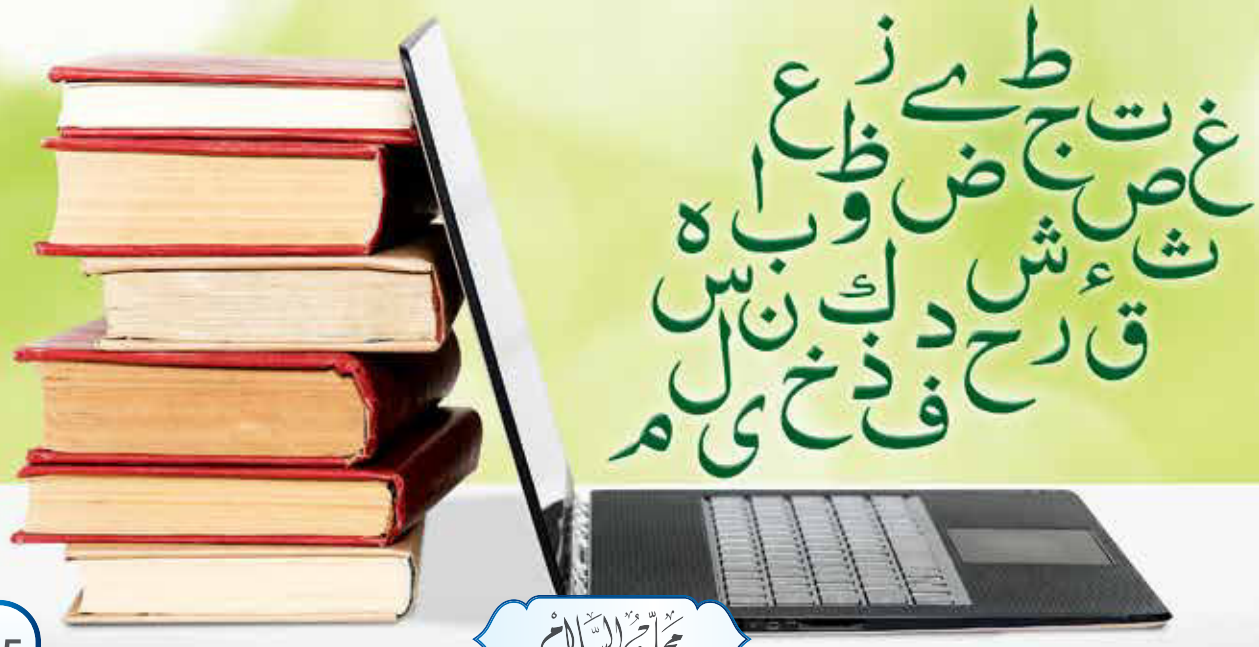

تأمّلاتٌ بلاغيّة في سورة يوسف

أ.عبد الرشيد جلال آبادي
الحلقة الخامسة عشر

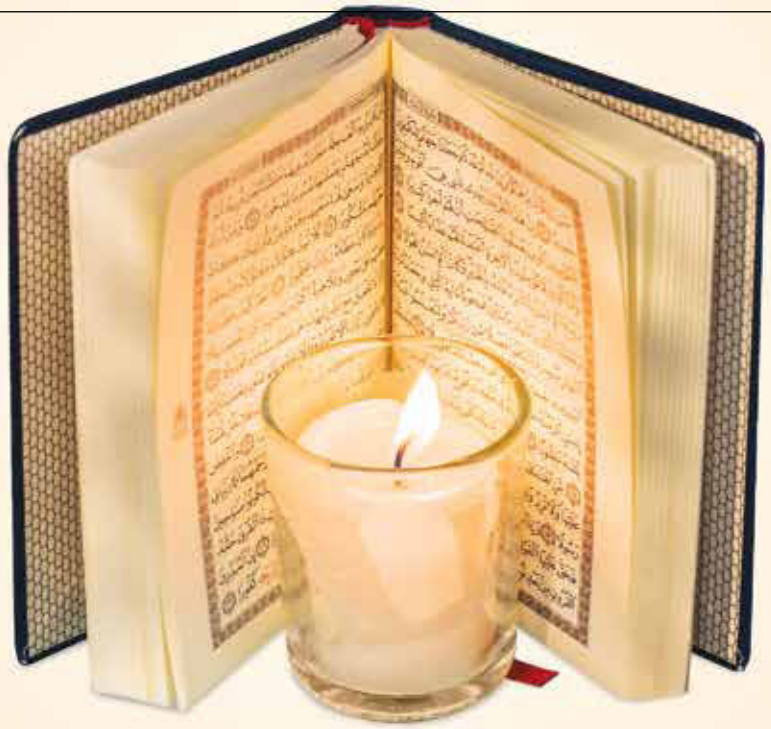

قال تعالى : ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [يوسف:٠٣]

نكتةٌ في إيراد ﴿نِسْوَةٌ﴾ جمع القِلّة دون جمع الكثْرة:

ورَد ذكر النّساء في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، إلا أنّه ورد في جميع المواضع بلفظ "النّساء" الذي هو جمع الكثرة، سوى الموضعين حيث ورد فيهما بلفظ "النّسوة"، وهو جمع القلّة، أوّلهما هذه الآية، وثانيهما: ما سيأتي في قوله تعالى: ﴿مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ [يوسف:٠٥].

والسر في ذكرهنّ هنا بجمع القلّة: الإشارة إلى أنّ هذه النّسوة القائلات لم يكنّ كثيرةً، بل كنّ قليلة. فقد ورَد فيما رُوِي عن مقاتل أنّهنّ كنّ خمسا: امرأةَ الخبّاز، وامرأةَ الساقي، وامرأةَ البوّاب، وامرأةَ السجّان، وامرأةَ صاحب الدوابّ. وروى الكلبيُّ أنّهنّ كنّ أربعا بإسقاط امرأة البوّاب.

نكتة في وصف النّسوة بكونهنّ في المدينة:

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾، الظّاهر أنّ الجارّ والمجرور ظرفٌ مستقرٌّ في محلّ الرفع صفةٌ لـ﴿نِسْوَةٌ﴾، والمعنى أنّ هذه النّسوة اللآتي أشْعَن هذا الخبر إنّما كُنّ نسوة المدينة، لا نسْوة البادية. وفي الغرض من وصفهنّ بكونهنّ نسوة المدينة وجهان:

أوّلها: أنّ إغاظةَ كلام نِسْوة المدينة أكثرُ بالنسبة إلى كلام البدَويّات؛ لاتّصاف نِسْوة المدينة بما يقوِّي جانبَ الصدق، أمّا كلام البدويّات فلا يُلتَفتُ إليه؛ لبعدهنّ عن مظانّ الاجتماع والاطّلاع على أحوال الحضريّات القصريّات، فهو لا يُغِيظُ تلك الإغاظة.

الثّاني: أنّ المقصود من ذكر هذا الوصْف بيانُ أنّهنّ كنّ متفرّقاتٍ في ديار المدينة، وهي مدينة "مَنْفِيْس" حيث كان قصرُ العزيز، ولم يكنّ مجتمِعاتٍ في مكانٍ واحدٍ، فكان أثرُ ذلك أنْ شاع الخبَرُ في جميع أطراف المدينة، حتّى بلغ الخبرُ في بيوت المتّصلين ببيت العزيز. والله تعالى أعلَم!

نكتةٌ في إضافة " ﴿ٱمْرَأَتُ﴾ " إلى ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾، دون التصريح باسمها أو باسم عزيزها:

ذكرت نسوة المدينة زليخا بعنوان المرأة وإضافتها إلى عزيزها حيث قلن: ﴿ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ﴾، ولم يصرّحن باسمها "زليخا" ولا باسم عزيزها "قِطْفِيْر"، والسر في ذلك: قصد المبالغَة في التشنيع، وفي إشاع الخبَر؛ فإنّ بإضافتها إلى "العزيز" يظهَر أنّها من ذوات الأخطار والأشراف، لا من عامّة النساء، فيكون عوْنا على إشاعة الخبَر؛ لأنّ النفوسَ أقبَلُ لسَماع ذوي الأخطار، وإلى سَماع أخبار ذوي الأشراف وما يجري لهم أميَل. ذكره أبو حيّان الأندلسي في ((البحر المحيط))، ونقله العلامة أبو السعود، وضعّفه، وذكر سرّا آخر، وهذا نصّ ما قاله: "وإضافتهنّ لها إليه بذلك العنوان دون أن يصرِّحن باسمها أو اسمِه ليستْ لقصد المبالغة في إشاعة الخبر بحكْم أنّ النفوس إلى سَماع أخبار ذوي الأخطار أميَل، كما قيل؛ إذ ليس مرادُهنّ تفضيحَ العزيز، بل هي لقصد الإشباع في لومها بقولهنّ ﴿تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾، أي: تطالِبه بمواقَعتِه لها، وتتمحّل في ذلك وتخادِعه".

وحاصل ما قاله أبو حيّان إنّما يصحّ لو كان قصْدُ هؤلاء النسْوة تفضيحَ العزيز، ومعلومٌ أنّ لم يكُنْ قصدُهنّ ذلك، وإنما كان قصدهُنّ لومَ امرأة العزيز "زَليخا"، والإنكار عليها، واستقباح فعلِها، فقد قال ابن كثير- رحمه الله تعالى-: " ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾ مثل نساء الأمَراء والكُبَراء، يُنكِرن على امرأةِ العزيز، وهو الوزير، ويعبن ذلك عليها".

وهو الذي اختاره الإمام ابن القيِّم- رحمه الله تعالى-، حيث قال:"ولم يسمِّيْنها باسمِها، بل ذكَرنها بالوصْف الذي ينادي عليها بقبيح فعْلها بكونها ذاتَ بعْلٍ، فصدور الفاحشة من ذوات الزوج أقبَح من صدورِها ممّن لا زوْجَ لها. ثمّ إنَّ زوجَها عزيزُ مصْرَ، ورئيسُها وكبيرُها! وذلك أقبَحُ لوقوع الفاحشة منها"؛ فإنّ من لا زوجَ لها من النساء، أو لها زوجٌ دنِيءٌ، قد تُعْذَر في مراوَدة

الأخْدان، لا سيّما إذا كان فيهم علوّ الجناب، وأما التي لها زوجٌ وأيُّ زوْجٍ؟! عزيزُ مصْر! فمراوَدَتها لغيره، لا سيّما لعبْده الذي لا كفاءةَ بينها وبينه أصلا، وتمادِيْها في ذلك غايَةُ الغيّ ونهايةُ الضلال.

نكتةٌ في العدول عن الفعل الماضي إلى الفعل المضارع:

كان الأصل المتبادر أن تقول النسوة:"راوَدَتْ فتاها"؛ لأنّ المراوَدة كانتْ قد صدَرَتْ منها فيما مضى، إلا أنّهنّ عدلْن إلى الفعلِ المضارع ﴿تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾؛ لوجهين:

أوّلهما: للدلالة على دوام مراوَدَتِها له، كأنّ المراوَدَة صارتْ مِهْنَةً لها وَديْدنا، وأصبحَتْ سجيّةً لها، تخادِعه دائما عن نفسه، كما تقول: زيدٌ يعطي ويمنع، أي: ديدَنه أنّه يُعطي ويمنع، حتّى كأنّ ذلك سجيّةٌ له.

قال الإمام ابن القيّم- رحمه الله تعالى-: إنّهُنّ أتينَ بفعل المراوَدة بصيغة المستقبل الدالّة على الاستمرار والوقوع حالا واستقبالا، وأنّ هذا شأنها، ولم يقُلنَ: راوَدتْ فتاها. وفرْقٌ بين قولِك: فلانٌ أضاف ضيْفا"، و"فلانٌ يَقري الضيفَ ويُطْعِم الطعام، ويحمِل الكَلّ"، فإنّ هذا يدلّ على أنّ هذا شأنُه وعادتُه".

الثّاني: أنّ العدول إلى صيغة المضارع؛ لقصد استحضار الحالة العجيبة، والغرض من وراء ذلك: الإنكار عليها، ولومها على صنيعها، ونظيره في استحضار الحالة العجيبة قوله تعالى: ﴿يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ﴾ [هود:٧٤].

نكتةٌ في التعبير عن يوسف- عليه السلام- بالفتى مضافا إلى امرأة العزيز، لا إلى العزيز:

قوله: ﴿تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾، الفَتَى من الناس: الطرِيّ من الشُبّان، ويُكنّى به عن المملوك وعن الخادم؛ لِما أنّ جُلّ الخَدَمة شُبّانٌ، كما يكنّى بالغلام والجارية عنهما، وهو المراد ههنا. وإنما أطلِق على يوسف- عليه السلام-؛ لأنّه كان يخدمُها.

والسرُّ في تعبير النسوة عن يوسف- عليه السلام- بالفتى مضافا إلى امرأة العزيز، لا إلى العزيز، بأنْ يقلْن: "فتاه": إظهارُ ما بين امرأة العزيز ويوسف- عليه السلام- من التبايُن الناشىء عن المالكيّة والمملوكيّة، وكلّ ذلك لتَربيةِ وتكثيرِ المبالغة والإشباع في اللوم، كأنّها قُلْن: الغريبُ أنّ هذا الذي تراوِده مملوكٌ لا حرٌّ، ثمّ هذا المملوك إنما هو مملوكها الذي هو في بيتها، وتحت كَنَفِها، لا مملوكُ غيرِها، فما أغرَب هذا وأعجَبَ!

نكتةٌ في تعقيب النسوة قولهنّ: ﴿تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ بجملة ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾:

عقّبَت النسوة قولهنّ ﴿تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ بجملة ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، وغرضهنّ من ذلك تكرير لوم امرأة العزيز، وتأكيد عذْلِها ببيان اختلال أحوالها القلبيّة بعد بيان اختلال أحوالها القالبيّة، فأردن بقولهنّ: ﴿تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ لومَها بأنّ أحوال قالبِها (جسَدِها) مختلّةٌ، وبقولهنّ: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ لومَها بأنّ أحوال قلبِها مختلّةٌ.

هذا وذكر أبو البقاء أنّ جملة ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ مستأنَفةٌ في موضع التعليل لجملة ﴿تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾، فالمعنى أنّها راودتْه عن نفْسِه؛ لأنّه قد شَغَفَها حُبًّا.

وضعّفه العلامة أبو السعود قائلا:"وجعلُها تعليلا لدوام المراودة من حيث الإنّيّة مصيرٌ إلى الاستدلال على الأجلى بالأخفى، ومن حيث اللمّيّة ميْلٌ إلى تمهيد العذْر من قِبَلها، ولسْن بذلك المقام"؛ لأنّهن بصدَد المبالغة في لومها، فكيف يمهّدن لها عُذرا؟!.

نكتةٌ في التمييز المحوّل عن الفاعل:

قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف:٣٠]،"حبّا" منصوبٌ على أنّه تمييز محوّلٌ عن الفاعل، أي: كان في الأصل فاعلا مرفوعا "قد شغفها حبُّه"، فحوّل عنه إلى النصب على أنّه تمييزٌ، وذلك بأنْ صُرِف الفِعل عن الفاعل، وأسنِد إلى الضمير المبهم، ثمّ فسِّر ذلك الضمير المبهَم بالتمييز. ومثله: طاب زيدٌ علما، وأصله: طاب علمُ زيدٍ، وحسُن بكرٌ خُلُقا، وأصله: حسُن خُلُق بكرٍ... وإنّما يتَصرَّف فيه هذا التصرُّف؛ لأنّ التفصيل بعد الإجمال والإيضاح بعد الإبهام أوقَعُ في النفس وآكَد.

نكتةٌ في العدول عن "إنّها لفي ضَلالٍ مبين"إلى قولهن: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، وفي تأكيد كلامهنّ:

الرؤية في قوْلِهنّ ﴿إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ علميّةٌ، وإنّما عدَلتِ النسوة عن أن يقلن: إنها لفي ضلالٍ مبين" إلى قولهنّ:﴿إنّا لنراها في ضلال مبين﴾؛ إشعارا بأنّ الحكم بالضلال على امرأة العزيز غير صادِرٍ عنْهنّ مجازَفةً، بل عن عِلْمٍ، مع التلويح بأنّه متنزّهاتٌ عن أمثال ما هي عليه.

ولم يصرّحن بلفظ العلم، بأنْ يقلن: إنّا لَنعلَمها في ضلالٍ مبين؛ إشعارا بأنّ حُكْمهنّ عليها بالضلال مبنيٌّ على علم يقينيٍ، كأنّ ضلالها مرئيٌّ ومشاهَدٌ لهنّ. والله تعالى أعلَم!

ثمّ أكّدْن كلامهنّ بـ"إنّ" واللام المزحلقة؛ لتحقيق اعتقادهنّ وعلمهنّ، وإبعادا لتهمتهنّ بأنّهن إنّما يحكمن عليها بالضلال؛ لحسدهنّ إيّاها على ذلك الفتى.

وصف خَلق رسول الله

أ. د. محمد بلال إبراهيم البربري
محاضر بقسم العلوم الإسلامية الكلية الفيدرالية الحكومية، إسلام آباد

المدخل: علمًا بأن هذه الصفحة من المجلة قد اختصت لذكر هدي النبي صلى الله وسننه ضمن تعاليمه وأحاديثه، نبدأ بهذه الحلقة سلسلةً جديدةً وهي شرح أحاديث رواها الإمام الترمذي في كتابه "الشمائل المحمدية"، وقد حظي هذا الكتاب بالقبول لدى أهل العلم إذ تلقَّوه بالدراسة والبحث والشرح والتحقيق والتعليق تلقِّيًا حسنًا، إضافةً إلى نقله إلى لغات شتى من لغات العالم، فاخترناه في هذه السلسلة لأخذ الأحاديث في شمائل رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلّم- وخصائصه سالكًا في هذه الدراسة والاستفادة مسلك الاختصار والإجمال من دون الإخلال بالغرض والمقصود، ومقتصرًا على نقل المتن فقط دون ذكر السند، مع شرح غريب الحديث وبيان الفوائد من المصادر الأولية والمظان الأصلية ومن شروح أخرى للكتاب وخاصة من شرحه "شمائل ترمذي" (باللغة الأردوية) لصاحب التآليف المفيدة والمآثر الحميدة شيخ الحديث سيدنا ومولانا الشيخ محمد زكريا بن يحيى الكاندلوي رحمه الله، وفقنا الله جميعًا لما فيه مرضاته.

متون الحديث: سمع ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنس بن مالك يقول: كان رسول -صلى الله عليه وآله وسلم- ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير، ولا بالأبيض الأمهق، ولا بالآدم، ولا بالجعد القطط، ولا بالسبط، بعثه الله على رأس أربعين سنة، فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين، فتوفاه الله على رأس ستين سنة، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرةً بيضاء.

عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- ربعةً وليس بالطويل ولا بالقصير، حسن الجسم، وكان شعره ليس بجعد، ولا سبط، أسمر اللون، إذا مشى يتكفأ.

غريب الحديث (١):

الطويل البائن: أي المفرط طولًا، الذي بعد عن قدر الرجال الطوال.

الأبيض الأمهق: هو الكريه البياض كلون الجص، يريد أنه كان نير البياض.

الآدم: من الأدمة، وهي في الناس: السمرة الشديدة.

الجعد القطط: الجعد: بفتح فسكون، من الجعودة وهو التواء الشعر وتثنيه، والقطط بفتحتين على الأشهر وبفتح فكسر على لغة، أن يكون شديدًا في الجعودة.

السبط: بفتح الباء المعجمة الموحدة وكسرها وتسكينها، والسبوطة: استرسال الشعر، ضد الجعودة.

ربعة ومربوعًا: يقال: رجل ربعة ومربوع معتدل القامة ومتوسطها، بين الطول والقصر المفرطين.

يتكفأ: التكفؤ في المشية: هو التمايل والانحناء إلى القدام.

الفوائد المستنبطة من الأحاديث:

- لايمكن لإنسان أن يكشف عن جميع ما وهب الله نبيه من جمال خلقته الطاهرة وحسن حليته المباركة، وأنى يتمكن أحد من تصوير ذلك النور الذي تَجَسَّم بشرًا تصويرًا دقيقًا يفي بالغرض وفاءً، صلوات الله تعالى وسلامه عليه؟!، وكل ما قال عنه الصحابة الكرام جهد المستطيع الذي يقدر على ما يقدر، قال الإمام القرطبي لم يُقدَّر أن ينكشف جمال النبي صلى الله عليه وسلم بأكمله على من يراه وإلا ما استطاع أحد النظر إليه.(٢)
- من منن أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلّم- أنهم كما رووا للأمة علومه ومعارفه، كذلك حكوا عن جمال صورته وبشرته، إذ أن في ذكر جماله سلوة روحية لمحبيه

وطمأنينة قلبية لأتباعه، فمن فاته رؤية وجه الحبيب لم يفته أن يستلذ بتذكار رسمه وأثره، فجزى الله الصحابة الكرام عن الأمة خيرًا.(٣)

- ذكر عن قامته -صلى الله عليه وآله وسلم- أنه لم يكن طويلًا بائنًا مفرطًا في الطول، إلا أن قامته كانت مائلة إلى الطول، كما ذكر في حديث هند بن أبي هالة، وكما يستأنس ذلك من توصيف الطويل بالبائن، وبذلك تتوافق الأخبار، وهو المراد بوصفه: ربعةً ومربوعًا في روايات أخرى. وما روي أنه إذا مشى مع أحد يطوله وإذا اكتنفه الرجلان الطويلان يطولهما، فذلك من معجزاته لئلا يتطاول عليه أحدٌ صورةً أيضًا كما لايفوقه أحدٌ رتبةً وشرفًا.(٤)
- نقل الفيروزآبادي عن أبي عبيد عن الأمهق: هو الأبيض لايخالطه حمرة، وليس بنير ولكنه كالجص (٥)، فكان صلى الله عليه وسلم أبيض اللون غير أن ذلك البياض مع شدته في البريق واللمعان لم يكن بياضًا خالصًا خاليًا بحيث يضجر أحد بإطالة النظر إليه، بل كان بياضًا مشربًا بالحمرة، وبذلك يتوافق هذا والأخبار الأخرى التي ذكر فيها بياض لون بشرته متصفًا بالشدة كما في خبر أبي هريرة في مسند البزار، وكما في خبر أبي الطفيل في الطبراني.
- الأدمة هي السمرة الشديدة التي تذهب بصفاء اللون ورونقه، فلاينافي أن يكون أسمر اللون من غير شدة، كما وصف به في خبر أنس رضي الله عنه،وقد يستعمل أسمر لبياض فيه الحمرة، كذا ذكره الباجوري.
- أمّا إقامته بمكة فكانت ثلاث عشرة سنةً وهو الصحيح، وأما ذكر أنس بأن إقامته عشر سنين فإما بإلغاء الكسر كما ألغى الكسر في ذكر عمره إذ عدّه ستين سنة مع أن الأصح من الأقوال أنه توفي عندما بلغ من عمره ثلاث وستين سنة، وإما بأن المراد أن إقامته بمكة رسولًا كان لعشر سنين، على رأي من قال أن نبوة رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- متقدمة على رسالته بثلاث سنين، فكانت إقامته بمكة للثلاث الأول من السنين بعد البعثة بمنصب النبوة.
- معنى كونه حسن الجسم معتدل الخلق ومتناسب الأعضاء إذ اعتدال الخلق وتناسب الأعضاء سبب الحسن الجسماني.
- وفي تعيين المراد من التكافئ ثلاثة آراء: الأول: الإسراع في المشي، فكان يسرع في مشيه وذلك يدلّ على صحة الجسم وقوة البدن، وهي مشية الرجال. الثاني: التمايل إلى الأمام كما نقلنا من نهاية ابن الأثير فيما سبق، فكان يمشي متمائلًا ومنحنيًا إلى الأمام وذلك يدلّ على حسن تواضعه فلم يكن متبخترًا يمشي في بطء وغنج رافعًا رأسه وباديًا صدره. الثالث: المشي برفع القدم بقوة ثم بوضعها بقوة لا بجرها على الأرض ، فكان يرفع ويضع قدمه رفعًا ووضعًا قويًا كلما مشى، فما كان يجر القدمين على الأرض خيلاء أو يمسحها الأرض بضعفٍ وكسلٍ تنعمًا كمشية النساء، والله أعلم(٦) .

قد استفيد في سرد معاني الكلمات الغريبة عن النهاية لابن الأثير الجزري

٢شيخ الحديث مولانا محمد زكريا الكاندلوي رحمه الله، شمائل ترمذي شرح شمائل الترمذي باللغة الأردوية، ط: كراتشي، مكتبة البشرى، ٢٠٠٩، ص:٩

٣ المرجع السابق

٤إبراهيم بن محمد الباجوري الشافعي، المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية، ت: محمد عوامة، ط: دار الفتح، ٢٠٠١م، ص: ١٢

٥ مجد الدين الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط: مصر، الهيئة المصرية، ١٩٧٩م، مادة: مهق ج:٣، ص: ٦٧٢

٦شمائل ترمذي ص:٣١

سماحةِ النبي -صلى الله عليه وآله وسلم

كان - صلى الله عليه وسلم - أحسَنَ الناس خُلُقًا، وأوسَعَهم صَدرًا، وأصدَقهم حديثًا، وأليَنَهم عريكةً، وأكرَمهم عِشرة، كثيرَ التبسُّم، طيِّبَ الكلام، وَصُولاً للأرحام، حريصًا على السلام وإفشاء السلام، لا يُحِبُّ أن يقوم له أحدٌ من المجلس، ويجلِسُ حيث ينتهي به المجلس، يُخالِطُ الناسَ فيُرشِدُهم إلى الأمانة، وينهَاهم عن الغشِّ والخيانة، حسَنَ المُصاحَبة والمُعاشَرة، يغُضُّ عن أخطاء وهفَوَات من خالَطَه، يقبَلُ معذرةَ المُسيءِ منهم، وإذا بلَغَه خطأُ أحدٍ منهم، لا يُقابِلُه بما يكرَه؛ بل يقول: «ما بالُ أقوامٍ يفعَلُون كذا وكذا؟».

يتلطَّفُ إلى من حولَه، حتى يظُنَّ كلُّ واحدٍ منهم أنه أحبُّ الناسِ إليه، يستَشيرُ ذوِي الرأي والمشُورة منهم، مع أنه تميَّزَ بتأييد الوحي عنهم، يُشارِكُ أصحابَه فيما يعمَلون، ويتحمَّلُ من الصعاب ما يتحمَّلون، ويُوجِزُ ذلك الخليفةُ الراشدُ عثمانُ - رضي الله عنه وأرضاه - بقولِه في بيان سماحةِ النبي - صلى الله عليه وسلم -، فيقول: "إنا والله قد صحِبنا رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - في السفر والحضر، فكان يعودُ مرضَانا، ويتبَعُ جنائِزَنا، ويغزُو معَنا، ويُواسِينا بالقليل والكثير"؛ رواه أحمد بإسنادٍ حسن.

العنف الأسري.. صوره وأسبابه وعلاجه

خطبة الحرمين الشريفين

ألقى فضيلة الشيخ سعود الشريم - حفظه الله - خطبة الجمعة بعنوان: "العنف الأسري .. صوره وأسبابه وعلاجه"، والتي تحدَّث فيها عن العُنف الأسري وخُطورته على المُجتمع المُسلم بأَسره، مُبيِّنًا أبرزَ صُوره وأخطرَها، كما ذكرَ أهم الأسباب التي تُؤدِّي إليه، مُوضِّحًا الطريقَ الذي ينبغي أن يسلُكَه الأفرادُ والمُؤسَّسات عامَّة كانت أو خاصَّةً في علاجِ هذه الظاهِرة، أو الحدِّ منها بنسبةٍ كبيرةٍ.

الحمدُ لله الوليِّ الحميد، الغفور الودود، ذي البطشِ الشديد، الفعَّال لما يُريد، ما شاءَ كان وما لم يشأ لم يكُن، يعلمُ ما في السماوات وما في الأرض وخائنةَ الأعيُن وما تُخفِي الصدور، وهو ذو العرش المجيد، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُ الله ورسولُه، البشيرُ النذير، والسِّراجُ المُنير، سيِّدُ ولد آدم يوم القيامة، صاحبُ الحوض المورود، وقائدُ الغُرِّ المُحجَّلين، صلواتُ الله وسلامُه عليه، وعلى آلِ بيتِه الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجِه أمهاتِ المؤمنين، وعلى أصحابِه الغُرِّ الميامين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين. **أما بعد:**

فإن الوصيَّةَ المبذُولةَ لي ولكم - عباد الله - هي تقوَى الله في الغيب والشهادة، والغضب والرِّضا، والمنشَطِ والمكرَه، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١].

أيها المسلمون:

الأُسرةُ المُسلمةُ رُكنٌ رئيسٌ من أركان المُجتمع المُسلم المُتكامِل، وعليه فإن كل ما يطرأُ على تلكُم الأُسرة؛ من استِقرارٍ واضطرابٍ، وخِفَّةٍ وأناة، ورِفقٍ وعُنفٍ سينعكِسُ بالضرورة على المجمُوع، بقَدر ما لتلكُم الأُسرة من مكانةٍ وأثرٍ في المُجتمع، قلَّ ذلكم أو كثُر.

لذلكم كلِّه أكَّد الإسلامُ أهميَّةَ الأُسرة، ومدَى تأثيرها البالغِ على المُجتمع المُسلم إيجابًا وسَلبًا، كيف لا والأُسرةُ هي أساسُ النَّشء والتكاثُر؛ فلا أُسَر بلا توالُد، ولا مُجتمع بلا أُسَر، لذلكم أقسمَ الله - جلَّ شأنُه - بأصلِ الأُسرة؛ إذ قال - جلَّ وعلا -: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: ١ - ٤].

قال بعضُ المُفسِّرين: "إن المُسَمَى به في الآية: آدمُ - عليه السلام - وما ولَدَ من ذريَّتِه؛ فإن الله - جلَّ شأنُه - لما أقسمَ بالبلَد الذي هو أصلُ الساكِن، أقسمَ بعدَه بساكِنِ البلَد، فكأنَّه أقسمَ بأصولِ الموجُوداتِ".

وبهذا القسمُ يظهرُ الوالِدُ والولَد الذين تتكوَّنُ منهم الأُسرة،

وقد قال النبيُّ - صلى الله عليه وسلم -: «والرَّجُلُ راعٍ في أهلِ بيتِه ومسؤولٌ عن رعيَّته، والمرأةُ راعِيةٌ في بيتِ زوجِها ومسؤولةٌ عن رعيَّتِها»؛ رواه البخاري ومسلم.

إذا تبيَّن ذلكم - عباد الله -، فلنعلَم أن العُنفَ الأُسَريَّ من أعظم ما يُهدِّدُ كِيانَ الأُسرة المُسلمة، ويثلِمُ لُحمَتَها، ويُبدِّدُها شذَرَ مذَرَ، لتنتقِلَ عدواها إلى ما يُجاوِرُها من أُسَر وبيُوتاتٍ، فتنشَأُ حالةٌ من الوُجوم والاضطِراب، تتجاذَبُها حاضِناتٌ من التهوُّر والقسوة، والجهل بالحقوق والواجِبات والمسؤوليَّات.

العُنفُ - عباد الله - شرٌّ كلُّه، والرِّفقُ خيرٌ كلُّه، وما كان العُنفُ في شيءٍ إلا شانَه، وما نُزِعَ من شيءٍ إلا زانَه، وإنه ما كان الرِّفقُ في شيءٍ إلا زانَه، وما نُزِعَ من شيءٍ إلا شانَه.

العُنفُ - عباد الله - داءٌ لا خيرَ فيه البتَّة، وهو قبيحٌ يعظُمُ قُبحُه وضررُه حينما يطَالُ ذوِي القُربَى، فإن العُنفَ ظُلمٌ ووقعُه على ذوِي القُربَى أشدُّ مضاضةً على النَّفسِ من وَقع الحُسام المُهنَّد.

العُنفُ - عباد الله - سُلوكٌ مَشينٌ مُتعمَّدٌ، يُلحِقُ الضَّررَ بالمُعنَّفِ به، جسديًّا أو ماليًّا أو نفسيًّا، وهو يصِلُ في بعض المُجتمعات والبيئات إلى شِبه ظاهرةٍ؛ لتكاثُر وقوعِها، وفَداحَةِ مغبَّاتها، فإن ضحاياها كُثُر، وأحاديث الإعلام ومواقِع التواصُل عنها في ازديادٍ ملحُوظٍ، وهو يُمثِّلُ خطرًا غيرَ هيِّنٍ على استِقرار المُجتمع، اجتماعيًّا وسُلوكيًّا، ما يستدعِي وجوبَ شَحذِ الهِمَم في التصدِّي له، ببيان أسبابِه وحاضِناته، وبَذل الدراسات والاستِشارات التي تُحدُّ منه، إن لم تقضِ عليه بمرَّة.

وهو وإن لم يكُن بِدعًا من المُجتمعات، إلا أنه لا يُبرِّرُ التكاسُلَ تجاهه، أو إعطاءَه أقلَّ

الاجتماعيَّة. وإنه ما من داءٍ اجتماعيٍّ إلا وله دواءٌ، علِمَه من علِمَه، وجهِلَه من جهِلَه.

وإن ديننا الحَنيفَ لم يدَعْ لنا خيرًا إلا دلَّنا عليه، ولا شرًّا إلا حذَّرَنا منه، وإن أولَ عُنفٍ أُسريٍّ وقعَ في البشريَّة قد قصَّه علينا ربُّنا - جلَّ وعلا - في كتابِه العزيز الذي لا يأتيه الباطِلُ من بين يدَيه ولا من خلفِه، تنزيلٌ من حكيم حميد، فقد قال الله في مُحكَم التنزيل عن أول عُنفٍ أُسريٍّ: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٢٧- ٣٠].

هذه صورةٌ واحدةٌ من صُور العُنف الأُسريِّ، وهي أعلاها خطرًا وجُرمًا؛ لبُلوغها درجةَ إزهاقِ النفسِ بغيرِ حقٍّ، وما دُون ذلكم من الصُّور لا يُمكنُ حصرُه، غيرَ أن من أهمِّها: الضربَ المُبرِّح، أو التهديدَ بالطلاق، أو الحِرمانَ من النَّفقَة، أو الظُّلمَ في العطيَّة بين الأولاد أو بين الزوجات، ونحو ذلكم. هذا إذا كان العُنفُ صادِرًا من قِبَلِ الزوجِ.

أما إن كان من قِبَل الزَّوجة، فمن صُوره: التربُّصُ بالزوجِ من خلال هَدر حُقوقِه، وتأليبِ الأولاد على عُقوقِه جسديًّا ونفسيًّا وماليًّا. وقُولُوا مثلَ ذلكم في العُنفِ الصادِرِ من الأولاد تُجاه الوالدَين أو أحدهما.

إذا عُلِمَ ذلكم - عباد الله -، فاعلَمُوا أن للعُنفِ الأُسريِّ أسبابًا كثيرةً، يأتي في مُقدَّمتها: ضعفُ الوازِعِ الدينيِّ لدَى كثيرٍ ممن يُمارِسُون العُنفَ الأُسريَّ.

يُضافُ إلى ذلكم: جهلُ المُعنِّف بالحقوق والواجِبات التي ينبغي أن يُؤدِّيَها على ما كُلِّفَ به منها.

كما أن تعاطِيَ المُسكِرات والمُخدِّرات وغيرها من أنواع الكُيُوف القتَّالة سببٌ مُنتشِر انتِشارَ النار في الهَشيم، لدَى من أُصيبُوا بلَوثَة العُنف الفتَّاكة.

ولربَّما كان من أسبابِ العُنفِ: ما يتلقَّاهُ المُشاهِدُ من إسقاطٍ إعلاميٍّ، عبرَ الأفلام، والمُسلسلات التي يُستعمَلُ فيها العُنفُ، حتى تؤزُّ المُشاهِدَ أزًّا على مُحاكاتها أو التطبُّع بطَبعِها؛ لما لها من أثرٍ بالغٍ في التلقِينِ الذهنيِّ الآسِر.

يُضافُ إلى ما مضَى - عباد الله -: الأمراضُ النفسيَّة والاجتماعيَّة، كذاك اضطرابُ أحد الزَّوجين أو كِليهما في العلاقة الزَّوجية.

وبمثلِ تلكُم الأسباب تبرُزُ آثارُ العُنفِ على الأُسرة ثم المُجتمع، فلا تسألُوا حينئذٍ عما يُحدِثُه العُنفُ الأُسريُّ من الشَّرخِ العَميقِ لحِصن الأُسرة المُستقِرِّ، المبنيِّ على أساس السَّكَن والمودَّة والرحمة، كما قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

ناهِيكم - عباد الله - عن تفلُّتِ الفتيَات والفِتيَان من البُيُوت، فِرارًا من ذلكم العُنف المقُوت بعد الاكتِواء بلَهيبِه، وما ينتُجُ عنه من جرائِم ووقوعٍ في المُسكِرات والمُخدِّرات هروبًا من الواقِعِ المُؤلِم.

وقد يتعدَّى الأمرُ إلى أبعدَ من ذلكم، ليصِلَ درجةَ الانتِحار بقتلِ المُعنَّفِ نفسه، ولربما تشرَّبَت الأُسرةُ خُلُقَ العُنف من مُمارسةِ الوالدَين؛ ليُكرِّرَ الطفلُ ذلكم حينما يكبُر، فتُصبِحُ وراثةً خُلُقيَّة، أو أن يُصابَ الأولادُ بالقلقِ المُزمِن والاضطرابِ النفسيِّ خوفًا من المُستقبَل، فيكرَهُون الزواجَ، ويكرَهُون الأُسرة، فينقلِبُون عِبئًا ثقيلاً على المُجتمع، أمنيًّا واجتماعيًّا واقتِصاديًّا وتربويًّا، والله - جلَّ وعلا - قد قال لسيِّد الخلق وأكرمِهم وأحلَمِهم: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعَني وإياكم بما فيه من الآياتِ والذكرِ الحكيم، قد قلتُ ما قلتُ، إن صوابًا فمن الله، وإن خطأً فمن نفسي والشيطان، وأستغفِرُ الله لي ولكم ولسائر المسلمين والمسلمات من كل ذنبٍ وخَطيئةٍ، فاستغفِرُوه وتوبُوا إليه، إن ربي كان غفورًا رحيمًا.

اللغة الحيّة تستحق البقاء والحياة

أ.ضياء حسين الولي

نظرا لمكانة السيّد أبي الحسن الندوي – يرحمه الله – الأدبيّة والعلميّة، عزم أ.ضياء حسين الولي على ترجمة كتاب "پاجا سراغ زندگی" وهوعبارة عن خطب ومقالات دينيّة تربويّة، وستكون بشكل سلسلة يتحف بها المجلّة، إن شاء الله تعالى.

الحلقة السابعة والعشرون:

لايمكن إدارة الأمور في الدنيا على حساب الماضي ولاتتحسن نشاطات جامعة ما بقِدمها ولايتنشط العمل بماضيه المجيد ولايتطوّر النظام بطول عهده، ما دامت لم تصاحبها نشاطات حيوية حية على أرض الواقع وفي حقيقة الأمر، ولاشكّ أنّ الخدمات التاريخية والتغني بالأفعال الناجحة لاتُنجز شيئا ولاتنفع في فرض وجود أمر في المستقبل، فسير الأمور في المستقبل لايعتمد على الفلسفة المحضة ولاعلى التاريخ المجيد الماضي، ولا على إدارة تاريخية قديمة، وإنّما ذلك يحتاج إلى نظام فعّال نشيط يواكب العصر الحديث، ولا محالة فإنّ من قام بتقديم عمل أو حصول المرجوّ بمساعدة ذكر الأعمال التاريخية يبوء بالفشل في النهاية، ولايقبله الشعب كصانع الأعمال.

وفي هذا لايعرف العالم إلّا قانون بقاء الأصلح، فالأصلح للآخرين يبقى شامخا رغم التحديات والمصائب، وما نعرفه كذلك من النظام الإلهي السماوي المتبع في كونه بمطالعة القرآن والسنة وقراءة كتب التاريخ، هو بقاء الأنفع والأفيد، فمن ينفع الناس، يبقى حيّا نشيطا على أرض الواقع، يقول الله: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ١٧ ﴾ الرعد: ٧١

فالتعبير القرآني عن الذي لاينفع، ولايحمل رسالة، ولايقدّم شيئا ملموسا إلى الناس بالزبد الطارئ على سطح الماء، يؤدّي المعنى المطلوب بشكل جيّد، فالزبد رغوة البحر التي لاتستقر، ولا تبقى، ولاتدوم، وإنّما هي نتيجة الأمواج الهائجة المائجة، ويشبه في صورتها كالشيء الذي انتفخ، ليرى الناظر فيه سمنة ومنفعة، لكنه في الحقيقة هواء مملوء لاينفع الناس ولايدوم البقاء، فقانون الله تعالى لن يسمح بالزبد للبقاء، وكذا العالم الإنساني لايسمح ببقاء الذين يعيشون في هامش الحياة، لاينفعون ولاينتفعون، وبالعكس يبقى الذين لهم دور في صناعة الحياة وإعداد المستقبل، ينفعون وينتفعون.

فكذلك بقاء المدارس الإسلامية يضمر في حيويتها ونشاطها. ويجب إيجاد النافعية اللازمة في نظامها وتربيتها عند إرادة بقاءها في المستقبل، و عند إرادة اتخاذ مكان مرموق في التاريخ الحاضر وفي الحياة المعاصرة، فالنافعية هي العملة الرائجة في زماننا، وإذا فقدت النافعية فالحياة تفقد نشاطها ولاتغطي ضروريات العصر، فهي لغة العصر يتحدّث بها الجميع البدوي والحضري والمثقف والعامي حتى الأصمّ، فيتفاهمون دون صعوبة ودون حاجة إلى ترجمان ومساعد وشارح. وهي لغة الحياة، لأن الحياة تنطق وتقتضي إثباتها على الواقع، كما قال

محمد إقبال الشاعر العملاق، فمن أثبت الحياة في الواقع بإفادته الآخرين وإنتاجه المتنوع، تستسلم له الدنيا ويخضع له العالم، كما حدثت لألمانيا، فإنّها مرّت بحربين ضاريتين مخيفتين، ومع كلّ هذه الظروف الصعبة أثبت نفسها وفرضتها على العالم بصلاحيتها ونافعيتها وإفادتها، وكم من أقوام مرّوا في التاريخ بالهزيمة مرّة واحدة، وعلى إثر ذلك انمحت آثارهم واندرست آفاقهم، ولم يذكروا إلّا في التاريخ كموعظة وعبرة، ولكن بالعكس من الناس من هزموا في التاريخ غير مرّة، لكنّهم قاوموا الحياة وقابلوا التحدّيات وقاموا بالمحاولات التي أثبتت لهم القيام بالدولة، وضمنت لهم البقاء، وما ذلك إلّا لنافعيتهم وصلاحيتهم، وخير المثال على ذلك، أنّ المسلمين هزموا أمام التتار هزيمة منكرة، لم يمرّ بها أي شعب في تاريخ شعوب العالم، ولكن المسلمين قاموا بما كانوا يحملونه من نفع للناس، و بما كانوا يحملونه من الرسالة الخالدة وبما كانوا يحملونه من الدعوة المخلصة، فتحوا بها قلوب التتاريين وأدمغتهم، وأخضعوهم لرسالتهم ودعوتهم.

أحبائي! إنّ المدارس الإسلامية لها خيار واحد في عصرنا الحاضر لتجديف سفينة الحياة إلى اتجاه صحيح، وذلك بإنشاء امتيازات وخصوصيات في نظامها ونشاطها وتعليمها وتربيتها، فلا قيمة للحياة إذا لم تتجه في مسارها الصحيح، وكأنّها حياة ناقصة لاتكملها الأمور الزائدة أو حياة الفراغات، لا تملأها المساعدات الخارجية، وبالأخص في عصرنا عصر الجمهوريات الممزوجة بالشيوعية التي أصبحت جزءا متدخّلا وهدفا رئيسيا منها، فلامجال لنا في هذه الظروف أن نتغنى بالماضي المجيد ونقول للعهد الجديد: إنّ الحكومات ساعدتنا على العيش الكريم، ونحن قدّمنا التضحية لأجل الاستقلال، فهذه الأقوال لاتسمعها الدنيا في هذه الآونة الأخيرة ولاتصغي لها الآذان، ولاتجعلنا معذورين.

فدوركم في الحياة كبيرة ومهمة، فإنّكم تقاتلون في ثغرات مختلفة خاصّة، وتلك ثغرة الأخلاق، وثغرة الخدمة، وثغرة العلم والتحقيق، وفراغها يجلب على الأمة الويل، ولما وجدنا لسدّها رجالا أكفاء آخرين، وهو في الحقيقة فراغ في الحياة، لاتملأه المؤسسات ولا الجامعات ولامجالس العلم والأدب، وإنّما تسدّه الصلاحيات وتملأه النافعيّة، وذكرها القرآن الكريم في آياته، ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾ الرعد: ٧١ فالزمن تغير والوقت انقلب، فلايمكن أن تقوم مدارسنا الإسلامية في هذه الظروف على عواطف الخير من المسلمين وحبّهم لدينهم، واحترامهم لشريعتهم أو تضحية بعض العلماء وتقواهم في دينهم، بل لابدّ من فعل شيء ينفع الناس، وإنّه لثقيل علي أن أقول: بل محرج، ولكن على الأقل من باب أداء المسؤولية وإظهار الحقيقة أقول أمام طلاب هذه الجامعة التي كان مؤسسها يعرف أنفاس الزمان وتقلباته، وكان أوّل من أصدر القرار في شأن قبول التغيرات الجارية على الظروف والأحوال واتخاذ خطة ناجحة لإخضاعها، وكذا تعرفون فضيلة الشيخ محمد على مونكيري –رحمه الله– وكان مشهورا بشيخ التصوّف والطريقة، وكان من المتصوفين المتفوقين الذين يشهد لهم معاصروه من العلماء بالكمال والتعلّي، يقول الشيخ فضل الرحمان –رحمه الله تعالى– عنه مقالا رائعا يفوق الوصف والتوصيف، أزيد عليه شيئا وأقول: إضافة إلى الصفات الحميدة كان يحمل بصيرة القلب ونور الباطن وإدراك الصواب، وهذه لا نجدها إلّا في رجال قليلين جدّا، فالله تعالى يهبها من يتخذه لإنجاز العمل العظيم، وفي الحقيقة يصدق عليهم قول محمد إقبال الشاعر العملاق بكلّ المعنى، يقول: وهذه ترجمته، "تحدّث مائتا مثقّف متفلسف في مجلس، وكان كلامهم أدقّ وأعمق، ولكن أخبروني عن أناس شاهدوا الأشواك وتحدّثوا عن الحديقة"

الترف... آفة تُقوّض بُنيان الأمم

إحسان الفقيه/ كاتبة أردنية في القدس العربي

جلسَتْ إلى صديقة ثرية «سيدة في قومها» فقالت لها مُداعبة: وددتُ لو تزوجتُ من مضاربكم، حيث الرجال الأكْفاء ذوو الحسب والنسب والمكانة الرفيعة، نظرتْ صديقتها الثرية إلى تلك الحقيبة المتواضعة بجوار المُتكلمة الأولى، ثم نقلت بصرها إلى حقيبتها الثمينة من نوع «هيرميس» التي يقارب ثمنها ٣٠ ألف دولار، ثم قالت: إن لم يكن لديك حقيبة مثل هذه، فلن تحظي بزوج من هؤلاء، هنالك ابتسمتْ الأخرى قائلة: لا بارك الله في رجلٍ يخطبني لأجل نوع حقيبتي.

أخذَتْ هذه القصة من واقع الحياة، بتلابيب فكري إلى مساحة أوسع ونطاق عام يجتاحه مرض من أمراضنا الاجتماعية التي استوطنت مجتمعاتنا، وهو داء تقييم الناس بالمال، فصارت قيمة المرء تحددها أملاكه وثيابه ووجاهته، يُذكرنا بما كان عليه أهل فارس، إذ كانوا يجعلون قلانسهم (جمع قلنسوة وهي غطاء الرأس) على قدر أحسابهم في عشائرهم، فمن تم شرفه فقيمة قلنسوته مئة ألف.

هذا التقييم وبحسبة بسيطة، يجعل المرء لا شيء، حيث يغدو بلا قيمة إذا ما نُزع عنه ما يملك، لقد فقه أحد الظرفاء القدامى لهذه الحقيقة، فوظفها سياسيا لبيان حمق الحكام في قالب ساخر، فيحكى أن تيمورلنك سأل جحا: أتستطيع أن تخبرني كم أساوي من المال؟ فنظر جحا إليه مترددا ثم قال: لا أظنك تساوي أقل من ألف دينار، فضحك تيمور حتى استلقى على ظهره ثم قال: إنك لم تبلغ في جوابك شيئا، إن ملابسي وحدها تساوي ذلك المقدار من الدنانير، فقال جحا: لقد صدق ظني إذن، فما كنت أنظر من تقدير ثمنك إلا إلى هذه الملابس. هذه النظرة في تقييم الفرد وفقا لثرائه، مرجعها الإغراق في الترف، وطغيان مظاهر البذخ والسرف، الذي صبغ الحياة العامة، تشترك في ذلك الحكومات والشعوب معا في بلادنا، فأما الحكومات فأبعد ما تكون عن ترشيد الإنفاق ومراعاة الأولويات وتسخير الموارد لتوفير حياة كريمة للمواطنين على اختلاف في نسبته بين الدول، بل توجه هذه الأنظمة الأموال إلى الشكليات والمظاهر الدعائية لها، وبناء القصور والمنتجعات، والسرف في منح امتيازات مختلفة لأفراد المؤسسات الصلبة، التي تحمي النظام، مقابل وجود الملايين تحت خط الفقر، ومن يحصلون على أقواتهم من أكوام القمامة.

وعلى مستوى أفراد الشعوب، فحدث ولا حرج، عن البذخ والترف والإسراف، وإنك لتسمع عن أمور في منتهى الغرابة في هذا الجانب، فما معنى أن يتخذ بعضهم مرحاضاً من ذهب؟ أو حذاء من اللؤلؤ؟ وما معنى أن

يستقل بعضهم سيارات مرصعة بالماس لن تصعد به الفضاء ولن يخرق بها الأرض؟ ولائم وحفلات ينفق عليها الملايين، ويكون مصيرها غالبا حاويات القمامة بعد أخذ «لقطة السيلفي» للشهرة والتفاخر، بينما إذا طلبت من أحدهم تبرعاً لأعمال الخير اعتذر إليك، وربما رأى في ذلك تبديدا لأمواله.

البذخ والترف والسرف وبال على صاحبه، لأنه تبديد للأموال مع العرضة لتقلب الأحوال

وقطعا حديثي هنا ليس عن مطلق الأثرياء، فإن منهم أهل الخير والبر والصلاح والإصلاح، إنما أتحدث عن أهل البذخ والمبالغة في الإسراف والتفاخر به منهم، وهؤلاء المترفون غالبا ما يكونون عقبة أمام أي تغيير أو إصلاح، وقد حدثنا القرآن الكريم عنهم بهذا الشأن «وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ» فهذه الفئة لا تتحرك إلا إذا واجهت تهديدات تسلبها رغد العيش، عدا ذلك فإنها تبقى مطمئنة إلى الأوضاع التقليدية راضية بها داعية إلى التمسك بها مهما كانت فاسدة، طالما أن هذا الفساد لا ينال من ثرائها، بل هي غالبا ما تكون جزءاً من هذا الفساد.

البذخ والترف والسرف وبال على صاحبه، لأنه تبديد للأموال مع العرضة لتقلب الأحوال، ولذا جاء التحذير من مغبته في التذكرة الحمدونية: «احذروا متالف السّرف وسوء عاقبة التّرف، فإنّهما يعقبان الفقر، ويذلّان الرقاب، ويفضحان أهليهما».

وإضافة لكونه سببًا للطبقية وما يتبعها من إشاعة الأحقاد بين أبناء المجتمع الواحد، فإن الترف يُوجد مجموعة من المترفين، وهم الذين يتطلعون إلى محاكاة أهل الترف مع قلة ثرواتهم، فيفعل الواحد منهم ما لا تتسع له طاقته من أجل مسايرة هذه الفئة، فربما يبيع منزله في نفقة المأتم وأثاث منزله في نفقة العرس، فلا تجد لفعله تأويلا إلا خوفه من سخط الناس، واتقاءه مذمتهم كما قال المنفلوطي.

وإن من أشد تبعات الإغراق في الترف، أنه يؤدي إلى تردي المجتمعات، وقد أفرد رائد علم الاجتماع ابن خلدون فصلا في تاريخه بعنوان:»من عوائق الملك حصول الترف وانغماس القبيل في النعم» وضرب مثلا لذلك الدول والممالك التي أسقطها الإفراط في الترف والتنعم كدولة بني أمية في الأندلس، حيث ذكر أنهم بلغوا من الترف والبذخ ما لم تبلغه دولة من دول العرب والعجم من قبلهم، فانقسموا في الدنيا ونبتت أجيالهم في ماء النعيم، واستأثروا مهاد الدعة واستطابوا خفض العيش، وطال نومهم في ظلّ الغرف، حتى ألفوا الحضارة ونسوا عهد البادية، وانفلتت من أيديهم المَلَكة التي نالوا بها الملك.

وصفحات التاريخ شاهدة على زوال الامبراطوريات العظمى التي أسقطها البذخ والترف، فالامبراطورية الفارسية، استحوذت عليها تلك الآفة، ودليل ذلك كثرة ما تركوه من الأموال والكنوز والثياب والأواني والعطور ما لا يحصيه إلا الله، عندما خرجوا من العراق إبان الفتح الإسلامي. وقد ذكر آرثر كريستنسين في كتابه «إيران في عهد الساسانيين، أن يزدجرد آخر ملوك فارس لما فرّ من المدائن، أخذ معه ألف طاهٍ، وألف مغنٍ، وألف قيّم للنمور، وألف قيّم للصقور، وآخرين، وكان يستقل هذا العدد. فهذا الترف الزائد الذي يعتمد على مقدرات الشعوب، يوهن بُنيتها الاجتماعية ويفككها، عندما يتحول المجتمع إلى فئة تزرع على قوت يومها، وفئة تحصد وتتقلب في النعيم، وتفرض على الناس زيادات باهظة في الضرائب، وتسن القوانين لمزيد من ابتزاز الفلاحين والصناع وأهل الحرف التي تثقل كاهلهم. الأمر ذاته حدث في الإمبراطورية الرومانية، التي قامت على أساس الترف، الذي يوفره ثلاثة أرباع سكانها من العبيد للربع الباقي من الأشراف، وعلى أساس التفرقة بين السادة والعبيد وبين الطبقات الكريمة والوضيعة في نصوص القانون، ونتيجة الترف الزائد كان النبلاء والوجهاء يعتبرون أن مهمة حماية الرعايا من العدو الخارجي، أكبر مسوغ لسلب أموالهم، حتى أوجز أحدهم سياسة الإمبراطورية بقوله: «الراعي الصالح يجز صوف غنمه ولا ينتفه».

يكفي أننا مستهدفون من أعدائنا من خلال صبغ حياتنا بالترف، وقد جاء في البروتوكول السادس من بروتوكولات حكماء صهيون: «لكي نخرب صناعة الأميين (أي غير اليهود) سنشجع حب الترف المطلق الذي نشرناه من قبل». إن الحياة أثمن وأسمى من أن تُضيَّع في هذا النمط المعيشي، فأموالنا أمانة قد استُخلِفنا عليها، وينبغي ترشيد إنفاقها وتوجيهها إلى ما ينفع صاحبها، ويتعدى هذا النفع إلى مجتمعه الذي يعيش فيه، وليحذر أهل الترف من دولة الأيام وتبدل الأحوال، ومن قبل جاءت النصيحة بـ «اخشوشنوا» والله غالب على أمره لكن أكثر الناس لا يعلمون.

فن أن نقول "لا"

بروين حبيب/ شاعرة وإعلامية من البحرين

من المفاهيم الخاطئة الشائعة أن الأشخاص الناجحين يقولون «نعم» لكل شيء، فالفرق بين الأشخاص الناجحين والأشخاص الناجحين جداً، حسب رجل الأعمال الأمريكي الشهير وارن بافيت، هو أن الناجحين جدا يقولون لا لكل شيء تقريبا.

الذي يحدث أن كلمة «نعم» تتحول إلى العائق الأكبر لتقدم كل الناجحين، إذ شيئا فشيئا يفقدون السيطرة على إدارة أمورهم، فينتهي بهم الأمر إلى خذلان الجميع، خاصة أنفسهم.

تقول القاعدة الذهبية لتعليم «فن قول كلمة لا» أن أفضل إدارة في العالم لا يمكنها تلبية جميع المطالب التي تقدم لنا. وأن الشعور بالرضا عند تقديم خدمة معينة لأ حد هم قد تتحول سر يعا لا نتكا سة نفسية ، إذا ما تقا طعت مباشرة مع خسائرنا على الصعيد الشخصي بسبب التأجيل، فكلما قلنا «نعم» تراجعت أولوياتنا، وتقدمت أولويات الغير، وهذا ما يجعل شعورنا بالإرهاق والتوتر يزيد، حتى يصبح نوعا من الإحباط الملازم لنا. مجرد الانخراط في مشاريع جانبية، ومهام هامشية تستنزف وقتنا، تزداد احتمالية تشتتنا، ويخف مردودنا الإنتاجي بشكل أوتوماتيكي لا مفر منه.

كيف نقول «لا» إذن؟

وفقا للباحثة في جامعة كورنيل فانيسا بونز أستاذة في قسم السلوك التنظيمي، فإن فهم صعوبة قول «لا» يجعلنا نتحرر نوعا ما من سطوة الـ«نعم» التي تثقل كاهلنا وتسحب منا حريتنا الشخصية شيئا فشيئا، كونها مرتبطة أساسا بحاجة اجتماعية لنبقى على اتصال بالآخرين، فنحن لا نريد أن يفكروا فينا بشكل سيئ، ونبذل قصارى جهدنا للتحكم في الانطباع الجيد الذي نعطيه عن أنفسنا بالتورط في قبول طلباتهم.

إن نطق كلمة «لا» صعب جدا، كون التفكير فيها مرتبطا مباشرة بنظرة الآخرين إلينا وبتوقعاتهم نحونا، وقد يبدو الأمر لنا مبنيا على مدى ثقتهم فينا، ما يجعلنا نضعف عاطفيا أمامهم، وبمجرد التفكير في قول كلمة «لا» أمامهم يهجم علينا شعور بالذنب، والإحراج فنوافق.

نظريا نُقْسِم أن لا يتكرر هذا الأمر، لكنه محفور في الأعماق السحيقة لطفولتنا، حين كُنا نُقَايَض بالحب ورضى الوالدين ومغفرة الله مقابل إنجاز أمور بسيطة، وهو ما جعل الأمر غاية في التعقيد، كون المشكلة لا تتوقف عند الانزعاج والتوتر، بل تتجاوزها إلى فقدان السيطرة تماما على إدارة كل أمور حياتنا. تعلمنا بونز أن تعلم كلمة «لا» تبدأ بإدراك محدودية وقتنا، وأن كل لحظة من ساعات عملنا – بعد شطب ساعات النوم طبعا – لحظات ثمينة جدا لا تقدر بثمن، وخسرانها أبدي لأنها لا تعوض في الحقيقة مهما حاول الشخص فعل ذلك. يمكننا إذن أن نرسم مربعا نقسمه إلى ساعات يومنا، وكل ساعة نقسمها إلى أربعة مربعات إشارة إلى أرباع الساعات التي نملكها، ثم نلون كل مربع باللون الأسود إذا ما أهدر بسبب كلمة «نعم» ونترك المربعات البيضاء لكلمة «لا».. بمجرد انتهاء يومنا نكون قد حصلنا على النتيجة، وسيبدأ العد العكسي لتصحيح طريقتنا في التعامل مع الآخرين واسترداد سلطتنا على أنفسنا.

ما علاقة كل هذا الكلام بالثقافة والأدب والكتابة والقراءة والفنون الإبداعية؟

الحكاية وما فيها أن كل هذا التقديم ضروري لنصل

إلى حقيقة خطيرة «الوقت هو أيضا مادة خام للأدب، والمعجزة السرية للإبداع». يصطدم كُتاب اليوم بعقبة الوقت لتحقيق أحلامهم، فأغلبهم تقيدهم وظائفهم في المدارس، وفي مؤسسات أخرى لتأمين مورد رزقهم، كما يصطدمون بالتعب بعد يوم طويل من العمل، تبقى لديهم عطلة نهاية الأسبوع، لكنها غير كافية لكتابة عمل متكامل، ومتقن، فللكتابة مفاجآتها السيئة، حين لا يحضر الإلهام.

النصيحة التي يقدمها كتابٌ ذوو خبرة، هي الجلوس يوميا في ساعة ثابتة أمام أوراقهم أو أجهزتهم ويبدأون بالكتابة، إذ ليس عليهم انتظار الإلهام، إنها أفضل طريقة لاقتناص الوقت، وإلا فإنه سيذهب بلا رجعة، وتذهب معه فرصٌ قد لا تتكرر.

«لا» كلمة قوية جدا، تدفعنا نحو الأمام، وهي أكثر فاعلية في مشاريعنا، بل إنها في الغالب تضع حياتنا على مسار جديد، يضيف جوبز ويختم قائلا: «بمجرد أن نبدأ في استخدام هذه الكلمة بانتظام، ترتفع ثقتنا بأنفسنا بشكل كبير». كان سيد «اللاءات» في حياته القصيرة، وكان منجزه بعظمة لا يمكن اختصارها.

الكتابة لا تحب شركاء، إنها ترغم صاحبها على التضحية بأوقات كثيرة يخصصها الآخرون للتسلية والسهر والتنزه والمتع الشخصية، وأي تراخ في هذه النقطة سينعكس سلبا على الكاتب. كلمة «لا» هي الوحيدة المنقذة لعشاق الكتابة، و«خلوة» مع ذلك الصوت المنبعث من الداخل، محرضاً على تحرير الصور المتزاحمة من معاقل المخيلة.

يدعي البعض أن الكُتاب يتغذون من حزنهم، وأن ما قد يشعرون به من توتر وضغوط ستفيدهم، وهذا خطأ آخر شائع. إرهاق الكاتب وإتعابه ومص طاقته اعتداء صارخ على كل ما يملك من متاع لممارسة هوايته التي يتنفس من خلالها، لنتذكر أننا جميعا بحاجة إلى الاعتناء بأنفسنا، وللكاتب هذا الحق، لهذا لا داعي للغضب منه إن قال لكم «لا» فهي لا تعني أبدا رفض حضوركم الظريف، أو الاستغناء عنكم، إنه فقط يحاول جمع شتات نفسه. لنتذكر الآن أن من يريد تحقيق النجاح عليه أن يقول «لا» بصوت عالٍ، دون أي شعور بالذنب، وعليه أن يعيش حياة صارمة، وليس بالضرورة أن يسهر الليالي. يقول ستيفن كينغ أنه يكتب يوميا ست صفحات، في الغالب صباحا، ولا تنازل عن الرقم ستة، فهو يخضع نفسه لبرنامج يومي يعرفه كل من يحيطون به، ولا يسمح لأي كان أن يفسده. أما هاروكي موراكامي فيستيقظ في الرابعة صباحا، ليكتب لمدة خمس أو ست ساعات، ثم يخرج ليمارس رياضة المشي، إذ يركض عشرة كيلومترات، أو يسبح ألفا وخمسمئة متر، ثم يأتي وقت القراءة مساء مع الاستماع للموسيقى، ثم النوم باكرا. يؤكد موراكامي على أهمية الحفاظ على التكرار لفترة طويلة، فكتابة رواية طويلة يشبه التدريب من أجل البقاء، ويحتاج لقوة بدنية وعقلية، وفترة صفاء ذهني قد تدوم سنة بعيدا عن أي ضجيج، حتى إن كان ضجيج الأحبة.

الشاعر الأمريكي ويستن هيو أودن، الحائز جائزة بولتزر عام ٨٤٩١ يعتبر على نطاق واسع أحد أعظم شعراء القرن العشرين، أطلق العنان لعبقريته الإبداعية من روتينه اليومي، وقد كتب في عام ١٩٥٨ «الروتين في الرجل الذكي هو علامة على الطموح» كما وصفت حياته بـ«العسكرية» كونه كان مهوسا بالدقة في المواعيد، وضبط الوقت، وقد أخضع نفسه لجدول منظم للقيام بأعماله اليومية، التي من بينها الكتابة طبعا. ومن بين مقولاته المؤثرة: «أضمن طريقة لتنظيم الشغف هي ضبط الوقت».

إرنست همنغواي، جون ستاينبيك، مايا أنجلو، سيمون دي بوفوار، هنري ميللر وآخرون من مشاهير الأدب يستيقظون باكرا، ويعملون حتى ينتصف النهار. يلتزمون بأنظمتهم الصارمة، ومن النادر أن يكسِرُوها لسبب طارئ. سجلت لأغلبهم عادات غريبة تعود عليها أقرباؤهم وأصدقاؤهم، بعضهم لا يرد على الهاتف خلال فترة الكتابة، بعضهم لا يفتح الباب إذا قُرِع، والبعض الآخر يفرض برنامجه على من حوله حتى لا يحرم نفسه ويحرمهم من متعة اللقاءات المشتركة. يُذكر عن جين أوستن أنها تقدم العشاء لعائلتها بين الثالثة والرابعة والنصف بعد الظهر، لأن المساء مخصص للعب الورق وقراءة القصص والروايات بصوت عالٍ. مارك توين كان ينسى تناول الغداء في وقته، حتى أصبح عادة لديه، وكانت العائلة لا تحسب حسابه على طاولة الغداء، ولا تناديه من خلوته إلا لأمر ضروري.

بقي الآن أن نسأل أنفسنا، هل يكفي أن نقول «لا» لنحقق ما نريد؟ هل يمكننا إنجاز أهم مشاريعنا بمجرد التخلص من سطوة المغريات التي تأكل وقتنا؟

ستيف جوبز يجيبنا هذه المرة «عليك أن تقول لا لمئات الأفكار الرائعة التي تأتي في طريقك، لأنه عليك أن تختار بعناية شديدة، نعم قد تخسر مبتكريها، ومن بينهم بعض الأصدقاء بسبب ذلك، لكن الابتكار يقول لا لألف شيء». «لا» كلمة قوية جدا، تدفعنا نحو الأمام، وهي أكثر فاعلية في مشاريعنا، بل إنها في الغالب تضع حياتنا على مسار جديد، يضيف جوبز ويختم قائلا: «بمجرد أن نبدأ في استخدام هذه الكلمة بانتظام، ترتفع ثقتنا بأنفسنا بشكل كبير». كان سيد «اللاءات» في حياته القصيرة، وكان منجزه بعظمة لا يمكن اختصارها.

ذكريات

أ.رضوان حفيظ

يسر أسرة مجلة السلام نشر ذكريات من حياة فضيلة الشيخ العلّامة المفتي محمد تقي العثماني –حفظه الله تعالى– في مجلّتها في صورة حلقات متسلسلة مترجمة من مجلة "البلاغ" الأردوية، وبالمناسبة توجّه إدارة المجلة كلّ الشكر والتقدير إلى فضيلة الشيخ –يحفظه الله تعالى– لإذنه لنا بالترجمة والنشر.

الحلقة الثامنة عشر:

كما ذكرت سابقا أن فضيلة الوالد –رحمه الله– قد فتح بديوبند مطبعا تجاريا باسم "دار الاشاعت"، وعندما هاجر إلى باكستان ترك المطبع بعلاته وآلاته في ديوبند، وكان فضيلة الأخ محمد زكي كيفي –رحمة الله عليه– يدير شؤونه، وكان المطبع قليل الربح أولا، وكان نقله إلى باكستان شبه محال ثانيا. واستطاع –بما لا نعلم– فضيلة الوالد –رحمه الله– في هذا الوقت الحرج طبع بعض كتيبات مفيدة باللغة الأردية، لكن طلبها كان قليلا في السوق في تلك الفترة؛ إذ المهاجرون الذين كانوا يعرفون الأردية كانوا يدخلون جهات باكستان المختلفة مضطهدين متشردين، وكانت تهمهم الضروريات الأساسية للحياة من الطعام والسكن، فأنى لهم الرغبة في اقتناء الكتب! فكانت هذه الكتيبات سلعة كاسدة لا تعطي كثير ربح على ما قامت عليه من نفقة الطبع والنشر.

وكان يلازم فضيلة الوالد –رحمه الله– مع هم المعاش هم آخر، وهو أنه فارق أمه الكريمة العجوز، ونزح عنها، وكانت جدتنا قد بايعت شيخ مشايخنا الجنجوهي –رحمه الله–، ولم نرها قط غافلة عن ذكر الله، وكنا نسمع اسم الجلالة "الله، الله" مع كل نفس من أنفاسها. وكان فضيلة الوالد –رحمه الله– يتمنى مجيئها إلينا في أسرع وقت ممكن، وكانت بلغت من عجزها بحيث لا تتحمل مشقة السفر بالقطار. وكان أخي الأكبر محمد زكي كيفي بقي من بين الإخوة وحده في ديوبند، ولم يكن عمره يتجاوز أربعة وعشرين عاما، وكان يدير في هذا العمر الصغير جميع شؤون مطبع الوالد "دار الاشاعت"، وكان لمفارقة الوالدين، والإخوة والأخوات أثر كبير على طبعه المرهف، ويمكن تقدير أثر تباريح الفراق على نفسه بما جادت به قريحته الشاعرية بمناسبة حلول العيد ذلك العام، بحيث إنه أرسل إلينا الإخوة والأخوات بطاقة رسم على وجهها مشاعره في صورة قصيد، ولم أزل أحتفظ بالأبيات التالية منه: (هذه ترجمتها)

يا صاح، أرضيتُ قلبي –طوعا لأمرك– بمكابدة الأحزان منبسطا، لكن أعذرني في عبرة تنساق لحرقة قلبي. حان حلول العيد فطفقتم تأخذون له زينته وبهجته، أما أنا فتباريح الفراق قد نقشت على شغاف قلبي نقوشها احتفالا بالعيد، أيبشرني العيد، ويبعث في نفسي السرور برسالته وقد فارق الدهر بيني وبين أحبتي! هيهات!

وكان يؤرق فكر فضيلة الوالد –رحمه الله– زيادة على الهمين السابقين تعليمُ أبناءه الأربعة الذين هاجروا معه، ولم تكن حينئذ بمدينة كراتشي على سعتها إلا مدرسة واحدة دينية، وكانت المدرسة بمنطقة "كهدَّه"، بالمنطقة مسجد على مسافات نائية.

وكان فضيلة الوالد -رحمه الله- يسير ممشى طويلا حرصا على أداء المكتوبات مع الجماعة في الأيام الأوائل، ثم استطاع بتعاون بعض المسلمين إنشاء غرفة على قرب من بيتنا، واتخذت الغرفة مسجدا تقام فيها الصلوات الخمس، وبعد أيام وجد السكان المسلمون قطعة أرض بسكة مجاورة للمكان الذي كانت فيه الغرفة مصلاهم، فبنوا بها -بفضل الله- مسجدا يرفع منه الأذان إلى يومنا هذا.

كانت قوافل المهاجرين تدخل مدينة كراتشي بشكل يومي، وكان بعض أقربائنا الذين قرروا الهجرة يصلون مع هذه القوافل إلى كراتشي، ويحطون بها رحالهم، ولم يكن لهم مأوى إلا فضلية الوالد -رحمه الله-، فكانوا ينزلون ببيتنا ضيوفا مستقرين، وكان من واجبات فضيلة الوالد -رحمه الله- زيادة على حق الضيافة السعي لتوفير وظائفهم، وكان فضيلته -رحمه الله- يبذل وسعه في إعانة المهاجرين المتشردين عامة.

وبالاختصار كان فضيلة الوالد -رحمه الله- يواجه مشاكل عديدة، ومتاعب شتى في هذه الفترة، ومن الصعب أن نقدر الآن أنه كيف ظل ثابتا يغالب هذه الظروف القاهرة وحده! والعجب أن شدة الأحوال لم تنقص من بشاشة وجهه شيئا، فكان يستقبل أهله طلق المحيا دائما، تعلو جبهته طراوة الطمأنينة والانبساط، بل كان يخرج بنا إلى النزهة أحيانا للترويح عن أنفسنا وتسليتها. وكانت منطقة "كلفتن" بكراتشي أنسب الأماكن يومئذ للترويح على شاطئ البحر، وكانت "كلفتن" معروفة آنذاك بـ"هوا بندر"، وكانت منطقة نائية عن مركز المدينة، وكانت المواصلات الشعبية قلما تسير نحوها، فكانت تبدو مقفرة في النهار غالبا، يخيم في أرجاءها الهدوء. وكان فضيلة الوالد -رحمه الله- ينتهز فرصة خلوها من الناس، فكان يذهب بنا إليها، وقد تغيرت رسومها التخطيطية اليوم تماما، وكان شاطئ البحر يمتد في ذلك العهد إلى المكان الذي بني به متنزه كبير اليوم، والجسر القديم الذي يصل جهة المتنزه الشرقية بالغربية منها اليوم كانت أمواج البحر تتقاذف إلى ما تحت الجانب الأمامي منه في ذلك العهد. وكنا نغمر أبداننا في أمواج البحر حسب قاماتنا وقواتنا، ونقفل إلى البيت بعد تناول الغداء الذي كنا نحمله معنا. وقد كان فضيلة الوالد -رحمه الله- يمتعنا بالإركاب على زورق ذي أشرعة، فيمخر بنا الزورق من ميناء "كيماري" إلى جزيرة "منوره"، وبهذا كان يمضي يومنا مليئا بالفرح والتسلية.

فكان فضيلة الوالد -رحمه الله- يوفر لنا -في هذه الظروف القاهرة التي مر ذكرها- مثل هذه الرحلات الترفيهية للتسلية عن نفوسنا في جانب -مع ما كان يلفت أنظارنا، ويطعم عقولنا خلال هذه الرحلات إلى حقائق الحياة بسرد سير السلف ونصائحهم-، وفي جانب آخر كان لا يقصر في عمل من أعماله العلمية الدقيقة، والفقهية، وذلك لما رزقه الله -تبارك وتعالى- من ذوق علمي خالص لا يعرف الوناء، وكان فضيلته -رحمه الله- قد استعفى عن منصب رئيس المفتيين بدار العلوم ديوبند قبل مدة مديدة، لكن لم ينقطع الناس من أنحاء العالم عن توجيه الاستفتاءات إليه، فكان يشفي غليلهم مجيبا عنها غير خاضع للأحوال التي أحاطت به. ما استطاع فضيلته -رحمه الله- عند الهجرة على حمل متاع كثير معه، لكنه احتضن الكتب المهمة، والمخطوطات، والمسودات، ومكاتيب المشايخ وهداياهم المتبركة عند الهجرة ببالغ الاهتمام، وكان يقول: كان أكبر ما يهمني عند التفتيش الجمركي هذه الكتب والأوراق، لكن رجال الجمرك كانوا في غنى عنها لما لا يعرفون قيمتها، وكان يهمهم الذهب، والفضة، والقماش غير المخيط أكثر من كل شيء، وبهذا نجح فضيلة الوالد -رحمه الله- في نقل كمية كبيرة من تراثه العلمي إلى باكستان، حتى لم يقدر شيخ الإسلام العلامة شبير أحمد العثماني -رحمه الله- على حمل مثل هذه الكمية من الكتب معه، فكان إذا أحوجته مسألة علمية إلى مراجعة الكتب شرَّف بيتنا بمجيئه، وكان يتحمل فضيلته -رحمه الله- مشقة صعود السلالم إلى الطابق الثالث ليحقق المسألة من مصادرها.

كلمة موجزة عن حياة الراحل فضيلة الشيخ الدكتور عبدالرزاق إسكندر رحمه الله

رئيس جامعة العلوم الاسلامية علامة محمد يوسف بنوري تاؤن

محمد طيب/ طالب بالمرحلة العالمية (السنة الثانية)

جامعة العلوم الإسلامية بنوري تاؤن

مولده ونشأته:
ولد رحمه الله فى قرية 'كوكال' بمنطقة ايبت آباد، في إقليم خيبر بختون خواه، عام ١٩٣٥م ، وكان اسم أبيه: اسكندر خان، ترعرع فى بيئة صالحة مرضيّة، وتربّى على حب الدين والشريعة، وتزيّن من صِباه بأخلاق حسنة وشمائل طيبة. قرأ القرآن ودرس مبادئ العلوم في مدارس قريبة من مسقط رأسه، فدرس لمدّة عامين فى مدرسة جوهر شريف ولمدّة عامين في أحمد المدارس سكندربور ، ثم ارتحل إلى كراتشى والتحق بمدرسة دار العلوم نانک واره وكان يترأسها الشيخ المفتى محمد شفيع الديوبندى-رحمه الله- آنذاك، فأكمل المرحلة العالية هنالك بنجاح، ثم دار به الدهر وساقه القدر إلى ما كتب الله سبحانه وتعالى فيه حياته وأنفاسه وخدماته وآثاره وحتى مماته ، نعم! إلى "مدرسة نيوتاؤن" التي كانت تحت رئاسة محدث العصر الشيخ المحدث محمد يوسف البنوري رحمه الله تعالى آنذاك، والتي تحولت إلى جامعة دينية إسلامية عالمَية تتنور أنحاء العالم بنور ينبعث منها، أدام الله تعالى شرفها وكرامتها.

صلته بأستاذه الشيخ المحدث البنوري رحمهما الله: كان الشيخ الدكتور يتردد إلى مدرسة نيو تاؤن وهو طالب بمدرسة دار العلوم نانك واره ليستفيد من دروس الشيخ الدكتور أمين المصري الذي كان يعلم الطلاب اللغة العربية ، فكان يهتم بالحضور في مجلس الشيخ البنوري بعد الفراغ من درس الشيخ أمين، ويستفيد لآلي العلم ودرر الحكمة من معارف الشيخ البنوري رحمه الله. ولما ابتدأت المرحلة العالمية السنة الأولى بمدرسة نيوتاؤن، التحق الدكتور بها ولازم الشيخ البنوري ملازمة كاملة بلغت إلى أن سأل أحدٌ الشيخَ البنوري مرةً عن الدكتور: هل هو ابنه؟ فأجاب الشيخ البنوري: نعم، هو ولدي الروحاني، ولايخفى ما فيه من فضل الدكتور إذ بلغ هذا المبلغ عند أستاذه، وانتخبه الشيخ البنوري رحمه الله خادمًا له في أسفاره خارج البلد وداخله، فتشرف الدكتور بصحبة الشيخ البنوري في الحرمين الشريفين، ومصر وإفريقا وغيرها من البلاد.

رحلته العلمية إلى المدينة والمنورة ومصر: قد وفّق الدكتور برحلة علمية إلى المدينة المنورة وإلى مصر، فبعد تخرّجه من جامعة العلوم الإسلامية، التحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة امتثالًا بأمر الشيخ البنوري وقضى هنالك أربعة أعوام في أجواء "طيبة" الطاهرة، وبعد أن اشتغل مدرّسًا بجامعة العلوم الإسلامية صادف القبول من لجنة القبول بجامعة الأزهر الشريف بالالتحاق بمرحلة الدكتوراة ، فارتحل إلى مصر وحصل دكتوراه من الأزهر الشريف بعد قضاء أربعة أعوام، ولم ينس فضل مصر والأزهر الشريف عليه طيلة حياته حيث قدّم طلبًا لتأشيرة مصر مرّةً،وكتب في الفراغ المتاح لبيان غرض السفر في الاستمارة: وفاءًا لمصر، فأعجبهم جوابه وأجروا له التأشيرة، وكان يسمعنا هذه القصة تحديثًا بالنعمة وتربية لنا .

مناصبه الممتازة: تولّى منصب رياسة الجامعة كرئيس رابع لها بعد المؤسس الشيخ البنوري، والشيخ أحمد الرحمن، والشيخ حبيب الله مختاررحمهم الله، وذلك عام

١٩٩٨م، وأدى ما عليه من المسؤليات تأدية حسنة، ومدة توليه هذا المنصب الجليل ثلاث وعشرون سنةً تقريبًا، وقد انتخب أميرًا عامًا للحركة العالمية "مجلس تحفظ ختم نبوت" عام ٢٠١٥م إثر وفاة مولانا الشيخ عبد المجيد اللديانوي رحمه الله، وقد كان في الهيئة الاستشارية للحركة منذ عام ١٩٨١م، كما أن الدكتور عمل رئيسًا لهيئة اتحاد مدارس دينية باكستان، وهيئة وفاق المدارس العربية منذ عام٢٠١٨م إلى أن وافته المنية.

أجلة أساتذته: علمًا بأنه كان خريج ثلاث جامعات كبار، قد استفاد من كثير من أهل العلم ما يسع ذكر عددهم جميعًا، إلا أن من أجلة أساتذته وممن لهم أثر كبير عليه من مشايخ باكستان، هم: محدث العصر مولانا محمد يوسف البنوري، شيخ الحديث مولانا محمد زكريا الكاندلوي، حافظ الحديث مولانا محمد عبد الله درخواستي، مولانا عبد الحق نافع، مولانا عبد الرشيد النعماني، مولانا لطف الله البشاوري، مولانا سحبان محمود، المفتي ولي حسن الطونكي، مولانا بديع الزمان، رحمهم الله جميعًا وجمع الدكتورمع أساتذته. ولايفوتنا أنه قد حصل على إجازات سلسلة الطريقة أيضًا وتلك الإجازات من: الشيخ محمد يوسف اللديانوي، والشيخ سرفراز خان صفدر رحمهما الله.

صفاته الجليلة: كان متصلبًا في عقيدة أهل السنة والجماعة، وشجاعًا بين يدي الحكام والأمراء، ومستقيمًا فيما يراه حقًا لايخاف في الله لومة لائم، ولا يتخلف عن الإعلان بالحق مهما اشتدت الظروف، كما كان وقورًا في قيامه وقعوده ومشيته ونظره، وحليمًا في مواقف الغضب، ومضيفًا سخيًّا على كل من يلقاه، ومتواضعًا حتى مع صغاره وتلامذته، وكان محبًا لمشايخه وأساتذته ورفقته حبًا خالصًا لله ، وخاصة: لشيخه محدث العصر مولانا محمد يوسف البنوري، فقد رأينا عينيه مبللتين دموعًا عند ذكره شيخه غير مرة، وفي حبه لأساتذته حبًّا قلبيًا خالصًا أسوة حسنة لنا .

كتبه ورسائله: قد جاد قلمه بأكثر من عشرين مؤلفًا علميًّا باللغة العربية واللغة الأردوية، من بينها كتب دراسية وتراجم علمية من اللغة العربية إلى اللغة الأردوية وبالعكس، إضافةً إلى مئات تقديم على الكتب تلبية لطلبات مؤلفيها وتشجيعًا لهممهم وترغيبًا للآخرين، ومما اشتهر من إسهاماته القلمية:تدوين الحديث (ترجمة كتاب مولانا مناظر أحسن كيلاني : تدوين حديث من الأردوية إلى العربية)، وقد قدم له المحقق الشهير الشيخ بشار عواد معروف وتقديمه شهادة على فضل الدكتور وطول باعه في عمل الترجمة، الطريقة العصرية لتعليم اللغة العربية (جزءان،والكتاب من المقررات في الصفوف الابتدائية)، موقف الأمة الإسلامية من القاديانية.

مماته ومدفنه: مرض لبضع أيام فأُدخل في المستشفى ، ولم تنقطع صلته بالكتاب في ذلك الوقت أيضًا حيث كان يقضي وقته يطالع كتابًا، إلى أن بلغ أجله وقت الظهيرة، الثلاثين من يونيو عام ٢٠٢١م، الموافق للتاسع عشر من ذي القعدة عام ١٤٤٢هـ، عن عمر يناهز خمسًا وثمانين سنةً، وصَلّى عليه ابنه أستاذ الجامعة الشيخ الدكتور سعيد إسكندر بعد صلوة العشاء من نفس اليوم في مسجد الجامعة ، وكان يومًا مشهودًا حيث امتلأت الشوارع بالمصلّين من جوانب المسجد إلى أميال ، وقد تولى الله صلة وفائه بالجامعة ومؤسسها في هذه الدنيا إذ تيسر له الدفن قرب ضريح شيخه الأستاذ محمد يوسف البنوري رحمه الله، ليس بينهما إلا قبر ابن الشيخ مولانا محمد البنوري.

رحم الله شيخنا وأستاذنا الدكتور الذي لانكاد ننسى محياه الكريم طيلة حياتنا، وغفر الله له، وأسكنه الفردوس الأعلى مع مشايخه ورفقته وتلامذته، وألحقنا به وبهم بعد. آمين.

الناس وزكوة أموالهم

حكمة الله البلوشي

الأستاذ بقاسم العلوم رحمانية بلدية تاون كراتشي.

الأمة الإسلامية المظلومة تعاني في القرن الجاري أزمات، ومأسات وكوارث متنوعة، من جهات مختلفة، التي ربما أنستها ما كابدتها واحتملتها طوال القرون الغابرة. فهي لاتواجه المصاعب من قبل الأعداء فحسب، الذين كانوا ولايزالون يخططون ويتآمرون في إبادة المسلمين من وجه الأرض حتى عن آخرهم.. إنما الآفة الكبرى والذي زاد الطين بلة أن الإسلام يسيطر عليها اليأس والقنوط مما يعانيها من أبناءها المنتمين إليه.

يرى الإسلام أن أبناءه الذين يتربّون تحت إسمه وعاطفته لايهتمون بتعاليم الإسلام وتقاليد الشريعة، ويتخلفون حتى في الفرائض التي أكد الله تعالى عليها بما لامزيد....والأمر في ذلك لم يبق بعد مختفيا غامضا، بل إنّه واضح كوضوح الشمس في كبد النهار، يعرفه العالم والجاهل...

والذي أنا بصدده في غضون هذا المقال القصير أن جما غفيرا من المتمولين وأصحاب الثروات الهائلة والكنوز الباهظة يتغافلون عما فرض الله عليهم في أموالهم زكوتها، وبلغ ببعضهم الأمر إلى درجة أنهم ربما يتفوهون حول الزكوة بكلمات تكاد تحول بينهم وبين الإسلام، مع أن الله تعالى أكّد على فرضيتها بما لامزيد، حتى قرنها بالصلوة في عشرات المواضيع، وأضاف إلى ذلك أشد التنكيل للمتخلفين فيها بأصناف العذاب....

وهناك جماعة أخرى لايقل عددهم، يهتمون بتأدية هذه الفريضة، ويعتقدونها فريضة كإحدى الفرائض، ولكنهم- وللأسف الشديد- يعوزهم قلة العلم فلايراعون في تأديتها الأصول والضوابط التى أصّلها الله تعالى، وربط بها فراغ الذمة عن هذه العبادة المهمة-وهذا هو ظننا بهم-أو تُسوّل لهم أنفسهم الأمارة، فيوفرون عليها مقتضياتها باسم امتثال حكم من أحكام الله تعالى- ولاقدّر الله...

فهم ينفقون أموالاباهظة، ويمتثلون فيما يرون بتعاليم الإسلام الواردة في الزكوة، ويزعمون أن كواهلهم لم تبق مثقلة بأعباء هذه الفريضة... ولكنهم -وللأسف الشديد- بما تغافلوا عن الشرائط التي تجب ملاحظتها

لم تفرغ ذممهم ولاصحت زكوتهم، وزد على ذلك أن الآخذين أثموا بذلك واقترفوا معصية كبيرة.... فعلى سبيل المثال أن كثيرا من الناس وبخاصة في مناطق الأفاغنة يؤدون زكوة أموالهم إلى إمام محلتهم عوضا عما يقدمها إليهم من خدمة الإمامة وغيرها طيلة السنة، ولايعينون لهم إماما بمرتب شهري ،إنما يتفاوضونه في بداية الأمر أن تعيينه سوف يكون على أن يدفعوا إليه زكوة أموالهم... فهم يعملون بذلك، ويرون من اللازم أن يصرفوا الزكوة إليه، وإلا فسيواجه عنفا شديدا وملامة قبيحة من قبل الإمام وشيوخ المحلة جميعا، ولافرق لديهم بين أن تزيد زكوة أحدهم على مقدار النصاب أوقل، فإنهم مضطرون وفق ماقرروا إلى أن يدفعوا كلها إلى الإمام..

هذا هو دأبهم الذي يدأبون عليه من عشرات السنين، ويفرحون في قلوبهم بأنهم مازالوا ولم يزالوا يهتمون بتأدية الفريضة..

والأمر ليس بمنغمض على من يرتبط بالفقه نوعا ما، فإن الفقهاء رحمهم الله تعالى اتفقوا عن آخرهم في ضوء الآيات الكريمة والأحاديث النبوية، أن الزكوة عبارة عن إيتاء جزء معين ابتغاء لوجه الله تعالى، من غير أن يكون عوضا عن خدمة حصل عليها من قبل.... والنصوص في ذلك متوفرة في جميع الكتب الفقهية...

وأخطر من ذلك أن الإمام الذي يصلي بهم الصلوات والجُمع والأعياد وعلى جنائزهم، ويشارك في حفلاتهم بصفته مرشدا ومقتدىً للقوم، ربما يجتمع عنده أموال كثيرة بحيث تعود عليه نفسه فريضة الزكوة، ولكن السكان رغم ذلك يؤدون الزكوة إليه، عملا بالمواعيد السابقة، ولايتلكأ الإمام عن أخذها، فيستلمها كأنها طيبة، زكية، حصل عليها بعد استفراغ قوته ووصل إليها بعد استنفاد طاقته..

وهذا خطير جدا، فيه من المفاسد ما لاتخفى، حيث يستلم الإمام أموالا محرمة، فضلا عما لايتأدى زكوة المؤدين... وعلاوة على ذلك فإن حق المستحقين من اليتامى والفقراء يغصب بهذه الطريقة.....

فوصيتنا لهؤلاء المسلمين أن يتقوا الله في تأدية هذه الفريضة، ولايجمعوها إلى مرتب الإمام، ويؤدوها مخلصين لله، غير معتاضين بها شيئا، ويتسائلوا عن ذلك علماءهم المتمهرين المخلصين الذين يثقون بهم في دينهم ودنياهم، ولايستهينوا بهذا الأمر فإن ترك الزكوة مما يعود على الأمة جمعاء بمضار، ومصائب، وكوارث ما لاتعد ولاتحصى، حتى وإن الحيوانات تضيق عليها أرزاقهم بسبب التكاسل في إسعاف هذه المهمة، وعليهم أن يعيّنوا الأئمة على مرتبات شهرية، يؤدونها إليهم، ولايخافوا في ذلك من فقر وإملاق.....

وإلى ذلك فإننا نوصي عبر هذه الرسالة أئمة المساجد الذين هم كوكلاء فيما بين الله تعالى وبين الناس أن يخشووا الله تعالى في هذا الباب، ويكفوا عن أخذ الزكوة في مرتباتهم، ويردعوا الناس عن ذلك، وينصحوهم بأن هذا لايجوز ولاتفرغ ذممهم بهذا.. ..هذا ونسأل الله تعالى أن يوفقنا للعمل جميعا...

رسالة الشعب

د. عمر ديان

شَـعْبٌ يُحَطِّمُـهُ جُـوْعٌ لَـهُ تُخَـمٌ قَـدْ كَانَ بِالأَمْـسِ صَبَّـارًا عَـلَى مَضَـضِ

النِّـسْرُ يَنْقُـرُهُ وَالْوَحْـشُ يَنْهَشُـهُ فَاسْتَسْـهَلَ الصَّعْـبَ وَانْدَكَّـتْ بِـهِ عُـرُشُ

شَـعْبٌ بِـذِي يَمَـنٍ يُعْطِـي بِـلا ثَمَـنٍ يَـا رَبُّ رُحْمَـاكَ وَاهْـدِ سَاسَـةَ الْيَمَنِـي

اليَـوْمَ ظُلْـمٌ وِكَيْـدٌ مَـا لَـهُ سَـبَبٌ مِـصْرُ الحَبِيْبَـةُ دَارٌ مَـا لَهَـا مَثَـلُ

شَعْبٌ أَبِيٌّ وَمَا يَرْضَى بِمَهْزَلَةٍ وَالنِّيْـلُ عِـرْقٌ مِـنَ الْجَنَّـاتِ مَنْبَعُـهُ

شَـــعْبٌ كَلِيْـــمٌ وَمَذْبُـــوْحٌ عَـــلَى الْحُجَـــرِ وَالصَّـــبْرُ مِفْتَـــاحُ خَـــيْرٍ ذَاكَ فِي الْقَـــدَرِ

وَالْـــكُلُّ يَزْجُـــرُهُ حُكْـــمًا بِـــلا خَـــبَرِ وَالْعَـــزْمُ مَـــاضٍ وَتَبْقَـــى لَعْقَـــةُ الصَّـــبَرِ

يَـــا صَاحِبِـــي افْهَمَهَـــا مِـــنْ دُوْنِ مَـــا وَطَـــرِ وَاجْـــبُرْ لَنَـــا الْكَـــسْرَ وَامْـــحُ آيَـــةَ الْكَـــدَرِ

يَـــا حَـــسْرَةَ الـــزَّرْعِ بِـــل يَـــا حَـــسْرَةَ المطَـــرِ فِي بَـــدْوَةِ النُّـــوْرِ أَوْ فِي ظُلْمَـــةِ السَّـــحَرِ

حَتَّـــى وَلَـــوْ سَـــارَ مِـــنْ شَـــذَرٍ إِلى مَـــذَرِ يَـــا رَبُّ بَـــارِكْ لَنَـــا فِي طَلْعَـــةِ الْقَمَـــرِ

باب جديد إلى المستقبل

الإدارة

تخرج علي وزملاؤه من الجامعة، وبالمناسبة قامت الجامعة باحتفال رائع عظيم إكراما للمتخرجين الذين طالما انتظرتهم ساحات العمل، فراح الكل يغرقون في الفرح والسرور والسعادة، ويحملون أحلاما جميلة ويرسمون الخطط المستقبلية، فمن وسط هذا الصخب كان الطالب "محمد علي" طبيعيا، لايظهر عليه أيّ اهتمام بالحفل وانفعال بالفرح، فأدرك صديقه نبيل ذلك، وسأله:

نبيل-: كلام جميل، وهذا ما قاله الشيخ العلامة أبو الحسن علي الندوي-رحمه الله-: "إن العلماء لا بد لهم من الإخلاص والاختصاص"، إنه أمر كان ينبغي التفكير فيه عند بدء مسيرك العلمي.

علي-: وهذا ما أوقعني في القلق والحيرة، لو تمكنت من التفكير في ذلك، لما كنت اليوم بهذه الحالة المزرية. قل لي: بأيّ فن تتخصص في السنة القادمة؟.

نبيل-: بعد تفكير طويل ومشاورة كثيرة مع الأساتذة وخبراء التعليم، قررت أن أتخصص في الأدب العربي لمدة ثلاثة سنوات؟.

علي-: ماذا...؟. تتخصص في الأدب العربي، وأنت تتقن اللغة العربية نطقا وتعبيرا، فماذا تكسب وراء هذا التخصص؟.

نبيل-: إن قولك المغلف بالتعجب، يدلّ على المفهوم الخاطئ عن اللغة العربية وأدبها، هو أن الناطق بالعربية هو الأديب فيها، وفي حقيقة الأمر بينهما بون كبير... وأنا بدوري سأكسب وراء ذلك الإتقان في العلوم الإسلامية و...و...

علي-: فما هي تلك الأهداف الرامية التي تريد تحقيقها غير هذه المذكورة؟.

نبيل-: لا أريد أن أطيل عليك الكلام يا علي، إن الأدب العربي ينمي العقل والفكر والشعور، ويساعد في الإعراب عن الخواطر بصورة رائعة فنية، ويجعلك تقدر على اقتناء الدرر المدفونة في الكتب العلمية، وبتعبير مختصر، تحلّق في أفق أوسع بشعور متدفّق وذوق جمالي.

علي-: يا للروعة، أثرت فضولي، سأتفكّر في الموضوع من جديد، وكنت أظنّ أنّه النطق بالعربية يكفي، وليس له دخل كبير في المجال العلمي.

نبيل-: زد على ذلك، أنّه يجبرك على التأثر بجمال الكون ولطافة الدنيا وكل ما حولنا، وسيمنحنا الأدب العربي فرصة لمشاهدة البلاغة القرآنية وتطبيق العلوم البلاغية، ولا نكاد نشعر بها دون الأدب.

علي-: معلومات جديدة عن علم جميل، وماذا غير ذلك؟

نبيل-: والأمر ليس عند ذلك، بل من خلال تاريخ الأدب العربي، ستطلع على ما حدث في القرون الماضية من رقي وانحطاط، وتتعرف على أسباب الصعود والهبوط، وتأخذ جوانب الغزو الفكري الحديث والقديم، وتقرأ أفكار المفكرين الإسلاميين والمحدّثين.

علي-: بدأت أرغب في الاختصاص بالأدب العربي، ولكن الجميل في الموضوع هو مصاحبتك خلال الزمن الدراسي.

نبيل-: والجميل من كل ذلك، أنّك تمسك زمام الدعوة بالقلم والمنبر من خلال تخصصك بالأدب العربي، وتؤدي دورا عظيما في قيادة الأمة من خلال كتاباتك وخطبك.

علي-: أشكرك جزيلا على هذا الإرشاد الطيّب وإخراج نفسي من مأزق، طالما أقلقني وكدّر صفوي زمن فرحي وسروري.

نبيل-: لا داعي للشكر، المهم هو التناصح ومساعدة بعضنا للبعض، وهذا ما أكد عليه القرآن الكريم. لا تحرم نفسك في مشاركة الأفراح بالتوغل في الأفكار السلبية.

ينابيع المعرفة

الإدارة

تعليم الناس من القربات

قال فضيلة الشيخ فيصل بن جميل غزاوي – حفظه الله – في إحدى خطبه:

"من مجالات نُصرة الدين: التعليم، وهو من القُربات التي يتعدَّى نفعُها، ويعُمُّ خيرُها، ويجبُ أن يكون تعليمُ الناس عامًّا شائعًا، فلا يُخصُّ به أحدٌ دون أحدٍ. قال – صلى الله عليه وسلم –: «إن اللهَ وملائكتَهُ وأهلَ السماواتِ والأرضين، حتّى النملةَ في جُحْرِها، وحتّى الحوت، ليُصَلُّون على مُعَلِّمِ الناس الخيرِ»؛ أخرجه الترمذيُّ من حديث أبي أُمامَة الباهليِّ.

فما أجمَلَ أن يُعلِّم كلٌّ منَّا غيرَه ما يجهَلُ! فهذا يُعلِّمُ الفاتحةَ وقِصارَ السور لكبار السنِّ، وهذا يُعلِّمُ العوامَّ كيف يتوضَّؤون وكيف يُصلُّون، وهذا يُعلِّمُ غيرَه أذكارَ الصباح والمساء. وهكذا نعمَلُ بعمَلِ سلَفِنا – رضوانُ الله عليهم – الذين كانوا يحرِصُون على تعليم الناس ما ينفعُهم. فالإمامُ الزُّهريُّ – رحمه الله – كان ينزِلُ إلى الأعراب يُعلِّمُهم. والإمامُ أبو إسحاق الفَزاريُّ – رحمه الله – كان رجُل عامَّة. وكان أحدُ العلماء يتعاهَدُ المطاهِرَ فيُعلِّمُ العوامَّ الوضوءَ، فلذلك سُمِّيَ: شيخَ الوضوء.

وكان أحدُهم يعمَلُ المواعيدَ النافعةَ للعامَّة والخاصَّة، حتى إن كثيرًا من العوامِّ انتَفَعُوا به، وصارَت لديهم فضيلةٌ مما استفادُوا منه."

جنة معجّلة

الأخ الصالح: في الدنيا ينفع، وفي الآخرة يشفع، إذا اقترب منك منح، وإذا ابتعد عنك مدح، وإذا ظلمته صفح، وينصحك دون جرح، ويحبك دون شرط. الأخوة في الله جنة معجلة ونعمة لا تقدر بثمن ولا تكال بوزن، الأخوة في الله مصباحك حين تظلم دنياك، وسرك حين تفيض شكواك، وسندك بعد الله عز وجل حين تنهار قواك. لا يوجد أجمل من الأصيل، إن أعطيته شكر، وإن رأى ما يُعيب ستر، وإن احتجته أعطى وبذل، وحتى في الخصام لا فسق ولا فجر ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ ابحث عن أخ تقي نقي صادق... فهو عون لك في الدنيا والآخرة.

العقل والوحي والنتيجة

قال ابن تيمية رحمه الله: ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ هذا عقل، ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ هذا وحي، ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ﴾ هذه نتيجة. فمن قدّم عقله على الكتاب والسنة، غرق في بحور الأهواء والبدع، ومن تعود معارضة الشرع بالعقل، لا يستقر بقلبه إيمان.

بغير حساب...

ثلاثة أعمال لا تدخل الموازين يوم القيامة لعظم حجمها: الأول: الصبر، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. الثاني: العفو عن الناس: قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾. الثالث: الصيام: قال تعالى: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به. وينادي مناد يوم البعث: أين الذين أجرهم على الله؟ فيقبل الصابرون والعافون عن الناس والصائمون.

إيماضة الفتيل

يقول ابن خلدون في الفصل الرابع والأربعين: قد يجيء في مرحلة هرم الدولة ما يوهم أنها ستنتعش، وهذا ما يسمى إيماضة الفتيل، فلا تغترّ به، فهو إيذان بنهاية الدولة. وإيماضة الفتيل: ضوء الشمعة الذي يشتدّ عند نهايتها قبل انطفائها.

الأمثال العربية المختارة

أبطأت بالجواب، حتى فات الصواب: يضرب هذا المثل عند عدم اقتناع المخاطب بالرأي السديد، والتضرر بسبب إلحاحه على رأيه الخاطئ.

تقول: تضررنا جميعا بسبب عنادك، وأبطأت بالجواب، حتى فات الصواب.

جاورينا واخبرينا: يضرب هذا المثل عند نصح القوم بعدم الأخذ بالمظهر، والنظر إلى الجوهر.

تقول: لا تنخدع بلمعان التقنيات الحديثة، بل جاورها واختبرها، ثم احكم عليها.

حلب الدَّهرَ أشطره: مستعار من حلب أشطر الناقة، وذلك إذا حلب خلفين من أخلافها ثم حلبها ثانيا، ونصب أشطره على البدل، فكأنه قال: حلب أشطر الدهر، ويضرب لبيان حنكة الإنسان وتجربة العمر.

تقول: ثق بالعلماء والأسلاف الصالحين، لأنهم حلبوا الدهر أشطره.

الخِلّة تدعو إلى السِّلّة: الخلة: الفقر، والسلة: السرقة. يعني أن الإنسان يضطر بسبب الحاجة والفقر إلى السرقة.

تقول: لا تقطعوا الدعم المادي والمعنوي عن فقرائكم، فالخلة تدعو إلى السلة.

رب حام لأنفه وهو جادعه: حمى أنفه: حفظه من مكروه، جدع أنفه: قطعه. يضرب هذا المثل لمن يأنف من شيء صغير، ثم يقع في أشد منه.

تقول: كانت الولايات المتحدة الأمريكية تحمي أنفها في أفغانستان، فجدعها.

قطوف لغويّة

أنواع العيون في اللغة العربية:

دعجاء: إذا كانت العين شديدة الاتساع مع السواد.

شهلاء: إذا كان في سوادها حمرة.

نجلاء: إذا كانت العين واسعة.

وطفاء: إذا كانت طويلة الأشفار.

كحلاء: إذا كانت جفونها سوداء.

حوراء: إذا اشتد سوادها وبياضها.

خروج الماء وسيلانه:

إذا خرج الماء من السحاب: سحَّ ومن الينبوع: نبع ومن الحجر: انبجس ومن النهر: فاض ومن السقف: وكف ومن القربة: سرب، ومن الإناء: رشح ومن العين: انسكب ومن الجرح: ثعَّ.

تجارب شفصيّة في سبيل تعلم اللغة العربية

عبدالسميع

قضيت نحو سبع عشرة سنة في القاعات الدراسية تعلما وتعليما، تثقفت أثناءها بشتى العلوم والمعارف، ولكن خلال هذه الفترة الشيء الذي حل قلبي موضع الروح في جسدي وجعلني شغوفا بحبه وسرى في عروقي مجرى الدم في شراييني، هو الأدب العربي، فإنّه من أغلى مقتنياتي، أحتفظ به طول حياتي، كم تمنيت أن أكون بارزا في هذا المجال متّسما بسمة الكمال، متفوقا من بينى أقراني وأترابي في نطق العربية وكتابتها بأسلوب أخاذ فاتن.

بدأت مرحلة دراستي بمدرسة صغيرة قرب بيتي باسم جامعة دارالهجرة الواقعة في مدينة كراتشي (قد خربتها حوادث الدهر وعطلتها تقلبات الزمن)، حسب المنهج السائد في مدارس الهند وباكستان، كانت تضمّ حينئذ في كنفها أربعة صفوف فقط وعددا من الطلاب الذين لم يتجاوز السبعين،كنت أتلقّى هنا دروسا شأن المدارس الأخرى حيث ترتكز العناية التامة بالجانب الدرسي فحسب، أمّا جانب النطق، فليس له حظ من العناية، فلذا لم تتّخذ العربية طريقا للنفوذ في نفوس الطلاب والسيطرة على ألسنتهم، فتعلّمنا مبادئ الصرف والنحو وتزوّدنا ببعض القواعد والأصول، ولكننا لم تنطلق بالعربية بشكل ملحوظ وأجواء الجامعة لم تلهج بأصواتها ولم تحظ لغة القرآن أهميتها ومكانتها لدى أوساط الطلبة بين أسوارالمهد العلمي، ولكن رغم ذلك كله لم نكن صفر الأيادي في هذاالمضمار، بل قدرنا على النطق متلعثمين، وكنا نتمتم ببعض الكلمات المقطعة، وهذا بسبب جهود أستاذنا الجليل فضيلة الشيخ سراج الدولة حفظه الله ورعاه، وهو شديدالحرص على أن ينشئ فينا رغبة صادقة لتعلم لغة القرآن والتضلع فيها، فألزم علينا بأن يتحدث الكل بالعربية كيف ما اتفق، وكان يقول: لو أخطأتم ألف مرّة، فتنفيذا لأمره، نحرك شفانا بنطق الضاد الشريفة، بيد أننا لا نستطيع بأن نتفوه بكلمة أو حرف بها، فكلما عجزنا عن تعبير شيء، سألناه ووجدنا عنده علما، بجانبها وفّر لنا بعض الكتب أيضا ماتعتني بأهم الحوارت والعبارات والكلمات المستعملة في المحادثات اليومية، فنستعين بها عند الحاجة، نحفظ منه شيئا ثم نستخدمه في تعبيرنا وندرب أنفسنا على اختيار العربية كلغة رسمية للتحادث والتعارف في المحيط المدرسي، ولكن الأمر الملحوظ أشير إليه بهذا الصدد هو أن أستاذنا الجليل كان بمفرده يجدف هذه السفينة لاساعد له ولا عاتق، فالغرق مصيرها البتة، فكذلك قد جرى القلم وجفت الصحف، فسرعان ماغرقت هذه السفينة مع ركابها، ولم تصل إلى الساحل؛ فلايمكنه أن يراقب على الطلاب في كل لحظة، فكان الطلاب لايهتمون بالبيئة غاية الاهتمام ولايتفاعلون مع العربية بشكل تام، فلم تنحل عقد ألسنتنا إلى منتهى

السنة ولم تتفكك قيودنا إلى آخر العام، وفي العام المقبل خرجت من هنا هائما على وجهي وفي جرابي قليل من الزاد بشكل بعض القواعد النحوية والصرفية ونبذة من الجمل المستخدمة.....،

ثم ساقني الأجل إلى عتبة باب الجامعة الفاروقية فإذا وجدتها مفتوحة على مصراعيه للوافدين الجدد من عطشى التراث النبوي وعشاق العلوم العربية.

فحالفني الحظ بأن الجامعة أتاحت لي فرصة التعلم في كنفها، وكانت إذ ذاك ذائعة الصيت، شائعة السمعة حيث المعهد العربي، يشار إليها بالبنان في نشر الضاد الشريفة في ربوع باكستان، ولأهلها وأربابها خدمات جليلة وآثار ملموسة تجاه ترويجها وإشاعتها في أهالي هذه البلدة الحبيبة – لو سردتها من ألفها إلى يائها لطال الكلام وضاق المقام – التحقت هنا بالصف الثاني، وكان في قلبي حرص زائد وشغف كبير لتعلم العربية ولكن كما سمعت أن معهد الجامعة رفيع المستوى من حيث العربية ، فخفت أنني إذا التحقت به، يوشك أن أقع في الورطة، فقبّلت هذا الحجر الثقيل ثم وضعته على مكانه وماحركته وأقمت نفسي في زمرة النظاميين (الذين يلتحقون بالمنهج النظامي وتكون الدروس فيها بالاردية) ولكن في فؤادي حرقة وجذوة ملتهبة يشتعل نيرانها ويستعرّ أوارها ، لاتدَعني أن أتطمئن وأتصبر، فلذا شغلت نفسي بأن تروي غلتها وتشفي علتها من الذخائر الأدبية التي كانت متوافرة في محيطها وكنفها، وأروح وأغدو في الروضة العلمية النديّة وألتقط منها الفرائد والفوائد، وأغوص في هذا البحر الهائج المائج، وأستخرج منها الدرر والغرر، هكذا تمر بي الأيام، أُصبح وأُمسي، وأَتدرج المراحل الدراسية درجة تلو درجة، كل ما أصابته يدي، ويعلق به بصري ذات طابع عربي آخذه، وأشرع في مطالعته ولو كنت لاأفهم منه حرفا، غير أن الذوق لايقدر بالعوض، فأصرف أموالا طائلة في شراء الكتب الأدبية والمجلات الثقافية ،وكم ضحيت بالنفيس والغالي لتحصيل كتاب يحوي جوانب الأدب العربي وأدّت بي الحالة في بعض الأحيان إلى استقراض نقود لشراء كتاب أو مجلة..

فلما كنت في الصف الخامس إذ وجدت ضالتي ونلت بغيتي، ابتسم لي الحظ وقدر الله لي هذه السعادة بأن تشرفت باللاستفادة من الأديب العملاق أستاذي المبجل حبيب الله زكريا أدام الله ظله وكثر الله أمثاله، تقصر ألفاظي عن بيان محاسنه وتعجز كلماتى عن ذكر أوصافه النبيلة سماته البارزة، تلمع على أسِرّة وجهه السعادة وتتوسم فيه مخايل النجابة والفطانة والزكاوة، إنه نسيج وحده، يصنع الرجال وينشيء الأفراد وله من الأدب العربي نصيب أكبر وحظ أوفر، كان يشرف على قسم التخصص في الأدب العربي هنا، درسنا عليه أمهات الكتب الأدبية أمثال مختارات من أدب العرب، السبع المعلقات، ديوان الحماسة، واستفدت منه كثيرا في هذا الباب، كان يمارس معنا في الدرس أسلوبا فائقا ممتازا يستقر في أذهاننا الدرس بجميع جزئياته بعد إلقاء الدرس، قد لازمته سبع سنوات، وحصلت على خير كثير من شخصيته الجذابة، كان يشجعني ويحفزني، ويدرّبني على عملية الكتابة، ويصلح أخطائي، ويقوّم إعوجاجي، وينوّر دربي ويسوقني عليه، حتى وصلت إلى ما وصلت إليه الآن، وإن كنت لاأزال في ركب الناشئين والمبتدئين، وأنا ابن بجدة هذا المجال، ولكن كل ما لدي باسم العربية فإلى الله يرجع الفضل ثمّ إليه، كتب الله لي هذا الشرف الرفيع، بأنني من تلامذته ، أفتخر به مدى الحياة، والله الموفق لكل خير وإليه المرجع والمآب.

قد سقت لكم حكايتي للعربية وتجربتي مع العربية موجزة قدر ما رافقني قلمي، والآن وقد كل ذهني وتعبت أناملي لذا أطوي كتاب التجارب وسوف نتصفح بقية الأوراق في لقاءآخر يجمعنا إن شاء الله تعالى.

أهمية الوقت وكيفية استعماله

المفتى ضياءالرحمن الشمنى/ الأستاذ بجامعة مصباح العلوم شمن

أهمية الوقت وكيفية استعماله من أعظم الموضوعات شأناًوقدرا، لو قلت:إنّ نجاح الإنسا وخسرانه متعلق باستغلال الوقت استغلالا حسناً،قد أقسم الله-جلّ وعلا-فى كتابه المبين بالزمن مرات، وقال تعالى:﴿والفجر وليال عشر﴾وقال:﴿والعصر إن الإنسان لفى خسر﴾وأحياناً قال:﴿والضحى والليل إذا سجى﴾وإن الله تعالى لايحلف إلّا بذى شأن عظيم فاتضح من ذلك إنّ للوقت أهمية عالية عندالله -تبارك وتعالى-.

تتداول العرب مثلا معروفا عن الوقتى"إنّ الوقت أثمن من الذهب"وهذا أيضا يشير إلى أهميّته.

وبما أنّ الوقت لا مثيل له يحق على الإنسان أن يغتنمه حق الاغتنام، ولايضيعه فى ما لا يعنيه كما أرشدنا النبىّ-صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- إليه فى حديث حيث قال:"اغتنم خمسا قبل خمس.....ومنها فراغك قبل شغلك " وقال -عليه الصلاة والسلام-:"نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحّة والفراغ".ونبغ من هذين الحديثين أنه يجب على الإنسان أن يستثمر وقته ولا يضيعه.

محافظة الرسول المعلم وأصحابه على الوقت:

يجدر بكل إنسان أن يغتنم ساعاته كما اغتنمها النبىّ-عليه الصلوة والسلام-وأصحابه وهم أسوة حسنة نسير عليمسيرهم وها أنا اليوم أعطّر مقالى بنماذجهم ليعتبر أولو الأبصار.

كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم-يذكر ربه فى كل أحيانه ونصّ الحديث بحرصه-عليه الصلاة والسلام-على محافظة ساعاته.

وكان عمربن الخطاب-رضى الله تعالى عنه-يحفظ على أوقاته، وكان يقول :يشقّ علىّ شديداً أن أشاهد أحدا فارغا من الأمور الدنيويّة والدينيّة، وإذا كان فراغ غيره شاقّ عليه، فلايمكن أن يضيّع ساعاته عمره بنفسه.

التابعون وحرصهم على حفاظ الوقت:

ومن التابعين كان عامربن عبد القيس شهيرا بمحافظة أوقاته، وقيل عنه:إن أحد السائلين أتى إليه مستفسرا عن مسألة فقهيّة، فقال له:أجيبك على أن تمسك شارقاً.

وصل إلينا عن الإمام الرازى -رحمه الله تعالى-بأنه يقول:والله، إنّى أتأسّف في الفوات على الاشتغال بالعلم في وقت الأكل، فإن الوقت والزمان عزيز.

العلماء الربانيون ومحافظتهم على الوقت:

وإلى جانب ذلك أريد إلفات النظر إلى العلماء الربانيين ومحافظتهم على أوقاتهم.

فكان العلّامة أنور شاه الكشميرى-رحمه الله تعالى-عالما بارعا، مرض آخر عمره، وطال مرضه وذات يوم قد اشتهر في دار العلوم "ديوبند"بأنّه قد توفّى فما إن سمع تلاميذه حتى تكالبوا على بيته وكان من تلاميذه الأجلّاء شيخ الإسلام العلامة شبيرأحمد العثمانى-رحمه الله تعالى-،

فيقول العلامة لما وصلت إلى غرفته التي يطالع فيها وفتحت بابها، وجدت الشيخ منكبّا على المطالعة فى ضوء ضئيل، فقلت له:كيف تطالع وأنت في مرض شديد، ومن ناحية ما من بحث علمىّ إلّا وقدسبرت

فطالعته من قبل، وإن كان مما لا بد منه، فامرنا، فلم أنته من كلامى، حتى قال لي مجيبا:هذا مرضى والمطالعة عادتى.

وكان إمام الأدب مولانا إعزاز على-رحمه الله -يحافظ على فرصه ومشهور عنه أنه كان يستمرّ بالمطالعة إلى أسبوع كامل ليلا ونهارا دون وقفة ولا يأخذ قسطا من الراحة والنوم، ومن ذلك قد طنّت بذكره الأمصار،وظنّت بمثله الأعصار حيث إنه لا يضيع لمحة، ولحظة من أوقاته الثمينة، ومولانا عبد الحيّ الفرنجى -رحمه الله تعالى-كان يطالع في قاعة كبيرة ذي ثلاثة أبواب وقد وضع على كل باب منها نعالا كى لا يضيع وقته في البحث عن النعال حينما لا يجد في باب منها.

وكان فضيلة الشيخ محمّد زكريا-رحمه الله تعالى-محدثا كبيرا وكان لا يتناول العَشاء إلى زمن خشية فوات الوقت، يقول بنفسه:يضيع وقتى بالعَشاء ولكن لمّا ضعفت وهزلت وأدرك أهلي بالنحافة، طفقت أختي الكبيرة تجهّز العَشاء مكوّنة لقمات وتطعمني وأنا أطالع، وحينما توفّيت لم أتعشّ بعده.

سلَفنا الصالح كان يتأسّف على إضاعةالوقت ويتلهّف على إنفاقه في غير سبيل الخير والتطوير وحتى كانوا يشحّون على صرف أوقاتهم فى الحاجات الدنيوية دون العلم.

كيفية استعمال الوقت:

فالذى يريد أن يبارك الله تعالى في أوقاته كما جعلت البركة فى أوقات الذين خلوا من قبل حتى يقال إن الإمام محمد-رحمه الله تعالى-ألّف ألف كتاب،والعلامة ابن جرير-رحمه الله تعالى-حرّر بيده فى حياته الطيّبة٣٥٨٠٠٠صفحة والعلاّمة باقلانى-عليه الرحمة-كتب في رد المعتزلة٧٠٠٠٧صفحة، وقد دخّن ماء غسل ابن جوزى-عليه الرحمة-بعد وفاته ببرادة قلمه الذى كان يكتب به الأحاديث المباركة، فعليه الالتزام بأمور:

أولا:ممّا يتوجّب على الإنسان أن يحافظ على صحّته حيث إنّ السقيم لا يستغلّ أوقاته قدر ما يغتنم الشفي.

ثانياً:يحق عليه أن يبرمج أوقاته حسب الأعمال ويجدولها عاملا به.

ثالثاً:أن يحاسب نفسه كل يوم على التقصير في الوقت.

وفى الختام قال شاعر عربي:

الوقت أنفس ما عنيت بحفظه

وأراه أسهل ما عليك يضيع

لَا يغرنَّــــكَ تقلُّــــبُ الَّذيــــن كفــروا فِي البِــلاد

بنت سردار عظيم
الطالبة بالمدرسة عثمانية

غَابَتْ الشَّمْس إلى المغيب و لَمْ يَبْقَ منها إلَّا خيوط تنفذُ مِن بَيْن قطع الغمام المتناثر حِيال الأُفق والأزهار تفوحُ كَمِسْكَةٍ معنبرةٍ وكان النسيم العليل أطْيب من نغم القيان إذ قطع صوت المرأة الضعيفة الصَّمْتَ المُخيِّم على جَوِّ الغُمُوضِ كانت تسأل بنتها سبب فكرتها العميقة فباحتْ البنت بذات نفسها و قالتْ آسفة: يا أمي، لماذا لا نعيش في رياش أنيق و يسارٍ بثرٍ؟ لماذا لا أستطيع أن أخرج من هذه الإحاطة التي رسخت على جدرانها ألوان الفقر المجوِّع تُرى كأنها مضطربة البال، طائرة الفؤاد وشاردة الخاطر بسبب هذا الحبس بين الجدران الأربعة استنتاجات وجهها تظهر اشتياقها الى حياة خالية من أغلال تفاوت الرجل و المرأة فالتزمت الأم الضعيفة الصمت...

****

شقَّ الفجر سنَّاه الوضاح و غردَّتْ العصافير على فِنَن الأشجار وشعرتْ أن الدنيا كلها باسمة حولها وبدتْ معالم الفرح و السرور في كل مكان وأنها قائمة في مدينة شامخة البنيان التي أُولجتْ فيها زخارف الدنيا ومتاعها، ونساءها حريَّة من أغلال الحجاب وتربية الأولاد ومسؤولية العيال تستطيع أن تعمل بلا فكر، لأنها ما خُلقتْ سدىً وعبثًا بلْ تخليقها أيضًا تقتضي منها أن تبذل قصارى جهودها لتطوُّر الأُمة ورقيِّها كيْ تصل الأمة إلى الأوْج الأفضل ويصير المجتمع مجتمعا باهراً ومنوَّراً بأعمال رجاله و نسائه...

بينما كانت تحس بالسرور والطرب في أعماق قلبها وتلتذ اليسر واليسار، رأتْ الظلام المطبق غلب على مضيئة الحياة

لَمَّا سمعتْ صوتا ضعيفا من سُؤْدُدِها ﴿لَا يغرنَّكَ تقلُّبُ الَّذين كفروا فِي البِلاد﴾ (آل عمران آية ١٩٦)

ورأتْ النساء قد يبكين على أحوالهن بسبب أعراضهن الغير مصونة من الذئاب الذين يرفعون الأصوات لحقوق المرأة. رأتْ خلف كل وجْه مبتسم وجه المطلقة الباكية تطلقها زوجها بدون سبب. رأتْ في كل طفل ضاحك وحري طفلا يعيش في معزل وخوف أثناء انتظار عَوْدة أُمه من العمل. ولاحظتْ في كل رجل غنيٍ وناجح أمراضا جسمية وعقلية مزمنة.

فبعد كشف ضباب التقدم الباطل سمعتْ الآهات والزفرات من جميع أطرافها وبدأتْ تسعى وراء النور الذي يبعد عنها وتركتْ خلفها شَوْق التجدد ولَوْعة التَمَوُّل وفارقت المجتمع الذي لبس زيَّ التطور الكاذب.

حتى أدركتْ الضوء الذي أخرجتها من ظلام الضلال ونهضتْ بسرعة من فراشها و قد تلمع قطرات الماء على جبينها كالدرر فتنهدتْ طويلا لتزيل أثر المنام وأحستْ باطمئنان في أعماق قلبها بسماع صوتٍ..... ﴿ وَأَنَّ هذا صراطي مستقيما فاتَّبِعُوهُ و لا تتبعوا السُّبل فتفرق بكم عن سبيله ذالكم وصّكم به لعلَّكم تتَّقون ﴾ (الأنعام آية ١٥٣)

ورأتْ أمها جالسة في فناء البيت تتلو كلام الله، فضغطتْ رِدائها في صدرها وعيناها تذرفان ولسانها رطب بشكر الله أنها مصونة في حجابها ورِدائها لأنّها زهرة من أزهار حديقة الإيمان والإسلام.

پاکستان | ترکی | شام | برما | فلسطین

کے بعد اب

افغانستان

کے ضرورتمندوں یتیموں بیواؤں اور محتاجوں کیلئے

اشیاء، دوائیں غذائی اجناس کنٹینرز کی صورت میں

Bank: **MEEZAN BANK**
Branch: Dha **Phase 4** Branch
Branch Code: **0127**
Swift Code: **MEZNPKKA**
Account Title: **Baitussalam Welfare Trust**

International Welfare Projects - **Zakat**
Account No. : **0127-0102494031**
IBAN: **PK95MEZN0001270102494031**

International Welfare Projects - **Sadaqah**
Account No. : **0127-0102494084**
IBAN: **PK22MEZN0001270102494084**

Bank: **BANKISLAMI PAKISTAN LIMITED**
Branch: DHA **Phase 4** Branch
Swift Code: **BKIPPKKA**
Account Title: **Baitussalam Welfare Trust**

Zakat
Account no: **1024-1030876-0673**
IBAN: **PK48BKIP0102410308760673**

Sadaqah
Account no: **1024-1030876-0672**
IBAN: **PK75BKIP0102410308760672**

Follow us
BaitussalamWelfareTrust

UAN
+92 21 111 298 111

Visit
Baitussalam.org

BAITUSSALAM

Saiban
FOR ORPHANS
BAITUSSALAM

یتیموں کا سائبان
بیت السلام

بیت السلام کر رہا ہے یتیم بچوں کی کفالت آپکے
تعاون سے آئیں اس نیک کام
میں ہمارا ساتھ دیں

Address:
Baitussalam Imdadi Markaz,Mezzanine Floor,Chapal Beach Arcade III, Clifton Block 4, adjacent to Imtiaz super store and oppositeHyperstar Carrefour super store Karachi.
(For Karachi Residents Only)

ضروریات:

- کرنٹ پاسپورٹ سائز بچوں کی تصویر
- بے فارم
- سی این آئی سی ماں اور باپ کی کاپی
- والد کا ڈیتھ سرٹیفکیٹ
- اسکول مارک شیٹ /اسکول کارڈ

شرائط:

- عمر 12 سال سے کم ہو
- بچہ اسکول کا طالبِ علم ہو

+92 333 4632340

+92 021 35290156